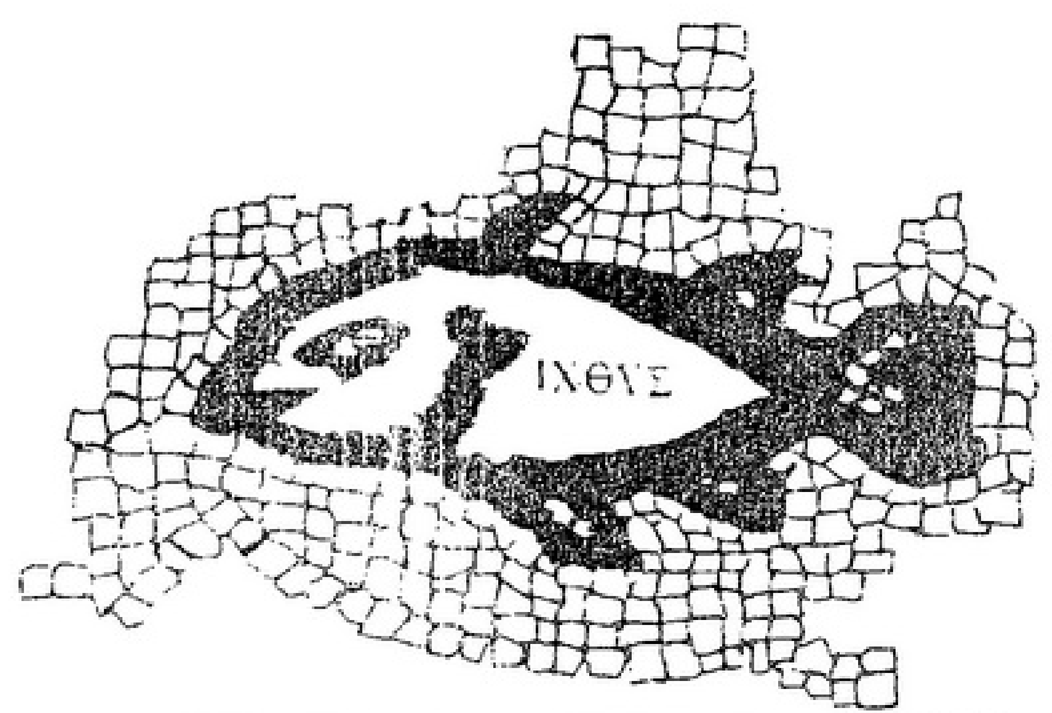
سلسلة
آبـاء الكنيـسة

القديس إيفاجريوس البنطى



IHΣOYΣ XPIΣTOΣ ΘHOY YIOΣ ΣΩTHP

(مار أوغريس)

من روائع الأدب النسكى

سلسلة آباء الكنيسة
IXΘYΣ



✝

علم الباترولوچى
سلسلة آباء الكنيسة

القديس إيڤاجريوس البنطى

(مار أوغريس)

ST. EVAGRIUS OF PONTUS

ترجمة واعداد

انطون فهمى جورج

الكتـــــاب : القديس إيڤاجريوس البنطى .

ترجمة وإعداد : أنطون فهمى چورج .

النـاشــــر : كنيسة مارمرقس والبابا بطرس ـ الاسكندرية .

جمع تصويرى : كـويـن سنـتـر ـ الأزاريطة ـ الاسكندرية .

الـطـبـعـة : الاولى ـ ١٩٩٢ .

المطـبـعـة : الأنبا رويس (الاوفست) ـ العباسية ـ القاهرة .

رقم الايـداع : ٩٢/٥٢٩٧

يُطلب من : مركز القديسين للتوزيع ـ سيدى بشر ـ الاسكندرية .

مكتبة الرجاء ١٨٦ شارع النزهة ـ سانت فاتيما ـ القاهرة .



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

يشتمل علم الباترولوچى (العلم الخاص بالآباء وكتاباتهم) على الكثير من الأدب النسكى ، الذى يتضمن المقالات النسكية والأنظمة الرهبانية ، والكتابات الخاصة بسير الرهبان والنساك ، والأقوال التى تهدف إلى ممارسة الفضائل النسكية ، التى عاشها قائلوها وإختبروها وكلمونا عنها .

وكنيسة مصر كنيسة نسكية أبوية لأن الرهبنة القبطية هى بحق هبة مصر العظمى للعالم لذلك يُنظر إلى مصر نظرة عظيمة قدسية ، للجوء الكثيرين إليها لممارسة الحياة الملائكية ، ويعتبر القديس إيڤاجريوس البنطى (مار أوغريس) أحد القادة الروحيين النساك الذين أتوا إلى برية مصر من أجل التلمذة على أبوة وتدبير الآباء المصريين وطلب الفضيلة بجهاد عظيم .

وبين يديك أيها الحبيب سيرة مار أوغريس البنطى وأقواله المحببة الى النفس ، اذ انها مملوءة بالمعرفة العملية والخبرة الحية ،

فإن بدت فى إطار معرفى ، إلا أنها بعيدة عن كل روح فلسفى ، نابعة من ممارسات وتدابير عاشها صاحب هذه السيرة ، الذى قدم لنا النسك الانجيلى لنرث التعليم المسيحى المبكر ، الذى لن نقتنيه من أى تعليم زمنى .

لذلك ستشعر أثناء القراءة وكأن القديس إيفاجريوس البنطى يكلمك بنفسه ، فالآباء ليسوا بشعراء أو أدباء يتكلمون بأمور مجردة لا تمس الحقيقة فى شئ ، ولا بكتاب أخلاقيين ، لكنهم يقودونا فى الطريق الملوكى الذى هو فن الفنون وعلم العلوم على دروب الرب ، كلمونا عن خبراتهم الغنية وتلامسهم الحقيقى ، بعد ان سلكوا فى ممرات الحياة الروحية ، فسجلوا لنا معالم الطريق .

وتوصف حياة اباء البرية بأنها فردوس ، ويوصف الآباء بأنهم بشر سمائيون وملائكة أرضيون ، كل من يقرأ لهم يقتدى بهم ، ويتقدس ذهنه ويصبح تفكيره كتفكيرهم دون أن يفقد مقومات شخصيته .

والقصد من إصدار هذه السلسلة الآبائية ΙΧΘΥΣ أن يستفيد محبو الآباء من تعاليمهم السمائية التى هى أحلى من أقراص الشهد ، فيقتنوا لأنفسهم ذخائر روحية نفيسة تساعدهم فى طريق الجهاد الروحى ، وسط تيارات كثيرة معاكسة .

فالآباء انجيل حى معاش ، كُتب بدم وعرق وجهاد ، اذا فقدنا الانجيل ، نجده معاشاً فيهم كتاباً وروحاً معاً ، ويعتبر القديس اوغريس مؤسس لعلم الروحانية المسيحية ، فبالرغم من اتهام البعض له بالعقلانية والجرأة العقلية التأملية المبنية على الفلسفة اليونانية ، إلا أنه كشف لنا عن انجيلية الحياة الرهبانية فى فكرها واتجاهاتها وغايتها كحياة ملائكية فردوسية مفرحة ، فبجانب نسكه ومعجزاته دافع أيضاً عن الايمان ضد الهراطقة .

وقد اعتمدت بالأكثر فى سيرة القديس مار أوغريس على ما جاء فى مجلة الكرازة ـ العدد الخامس من السنة الخامسة ـ ١٩٧٤/١١/٢ م ، وفى كتاب الباترولوچى *Patrology* لمؤلفه جونز كواستن *Johannes Quasten* وعلى التاريخ اللوزياكى *Historia Lausiac* لبالاديوس .

وشكراً خالصاً للاب الموقر **القمص تادرس يعقوب** مدرس علم الباترولوچى الذى اعطانا الدفعة الاولى فى هذا العمل ، وشكراً خالصاً للاب الموقر **القمص اثناسيوس ميخائيل** مدرس التاريخ الكنسى الذى يشجعنا ويسندنا من اجل صدور هذه السلسلة .

اننى أضع هذه السيرة العطرة والتى تمثل أعمق روحانيات العالم ، بين يدى المسيح مخلصنا الصالح محب البشر الذى يخلص الى التمام الذين يتقدمون به الى الآب ، لتكون سبب بركة لكل من يقرأ ، بطلبات قديسى البرية العظام وصلوات البابا الراهب والراهب البابا معلم التقوى عن جدارة الذى يفتح للرعاة ولقطيع المسيح ليدخل ويجد راعى الحياة ، قداسة البابا القديس **الانبا شنودة الثالث** باعث النهضة الرهبانية فى هذا الزمان ، وشريكه فى الخدمة الرسولية الحبر المفضال **الأنبا بنيامين** النائب البابوى ، وللثالوث القدوس المبارك المجد والكرامة الى الابد آمين .

صوم/الميلاد ١٩٩٢

١) سيرة القديس ايفاجريوس البنطى
بحسب ما ورد فى تاريخ القديس بالاديوس

سيرة المبارك ايفاجريوس الراهب المتوحد المجاهد

من غير اللائق أن تُخفى سيرة هذا القديس ، بل يجب أن نقدمها واضحة من أجل مساعدة وتهذيب كل من يقرأها ، ومن أجل مجد الله الذى يغير المرارة الى حلاوة .

لذا سنقدم سيرة القديس منذ ولادته وكيف سلك نحو غاية الكمال المسيحى ، وكيف عاش الحياة النسكية وبلغ نقاوة القلب ، الى أن رحل من هذا العالم عن ٥٤ عاماً .

اتى هذا القديس من بنطس *Pontus* حيث كانت عائلته تقطن ، وحيث كان أبوه يشغل منصب مفتش *Visitor* ، وقد سامه القديس باسيليوس اسقف قيصرية قارئاً ، وبعد نياحة الطوباوى باسيليوس سيم شماساً بيد القديس اغريغوريوس اسقف نزينزا ، بعد أن رأى فيه اتقاد الذهن والبراعة فى حفظ

الكتب المقدسة والالمام بها ، وبعد أن رأى أنه كان متحرراً من الشهوات مزداناً بالفضائل . وذهب (ايڤاجريوس) الى مجمع القسطنطينية المسكونى الثانى مع الطوباوى اغريغوريوس النزينزى الذى احبه كثيراً ، وعندما التقى به القديس نكتاريوس اسقف القسطنطينية أحبه كثيراً لأنه رأى فيه إنساناً قوى الشخصية فإستبقاه معه فى القسطنطينية ، لكى يساعده بمهارته وبراعته فى دحض الهرطقات .

وكان ايڤاجريوس محبوباً من الجميع ومكرماً منهم ، لذا حسده الشيطان وأزعج فهمه بالإنشغال باحدى السيدات التى كانت زوجة أحد نبلاء المدينة ، بحسب ما روى هو نفسه لنا ، وعندما تحرر بإرادة الله من هذه الأفكار ، بدأت المرأة تتعلق به ، وكانت سيدة عظيمة لها مكانة كبيرة .

عندئذ وضع ايڤاجريوس أمام عينيه مجازاة الزنى ، وواظب على الصلاة لله بدموع وجهاد كثير ، كى بنعمته ينهى هذا التعلق ويخمد الشهوة المجنونة التى لهذه المرأة ، التى قيدت القديس مار أوغريس بهداياها الثمينة ، فلم يستطع توبيخها أو

سد الطريق عليها .

وإذ سُمعت صلاته وحفظته نعمة الله ، لم يصنع الشر معها ، وإفتقدته السماء برؤية ، عندما ظهر له ملاك فى شكل ضابط ، قبض عليه وألقاه فى السجن وأثقل عنقه ويديه بالقيود ، لكنه لم يخبر ايڤاجريوس عن السبب فى معاملته هذه المعاملة القاسية ، حتى خامرته فكرة أن زوج المرأة التى انشغل بها اتهمه أمام القاضى ، ووجد ايڤاجريوس نفسه فى كآبة وحزن عقلى عظيم ، لأنه رأى رجال آخرين يُسجنون بسبب خطايا مماثلة لخطيته ، وأُدينوا أمام عينيه . ثم غير الملاك هيئته وظهر له فى شكل أحد أصدقائه ، وعندما رآه مثقلاً بالقيود وموضوعاً مع المجرمين ، بدأ يسأله :

« لماذا حدث لك هذا أيها الأخ ؟ »

فأجابه ايڤاجريوس قائلاً : «يا أخى ، فى الحقيقة أنا لا أعرف ، لكننى أعتقد أن أحد أمراء هذه المدينة قد قدم (إتهاماً) ضدى الى القاضى ، بسبب الحسد الباطل الذى اشتعل فيه ، وأنا أخشى أن يعطى نقوداً كثيرة للقاضى فيصدر علىَّ حكماً

بالموت» ، فقال له الملاك : «إن قبلت كلمات صديقك ، فإنى أنصحك بأن لا تبقى فى هذه المدينة» ، فقال له الطوباوى ايڤاجريوس : «هل تعتقد إنك سترانى فى هذه المدينة إن سمح الله لى بالخلاص من هذه المحاكمة ؟ أيمكنك أيضاً أن تعتقد أنى أتحمل هذه الشرور عن إستحقاق !»

عندئذ قال له الملاك : «تعهد إنك سترحل (من هذه المدينة) وستهتم بنفسك ، وأنا سوف أخلصك من هذه المحاكمات» .

فتعهد له ايڤاجريوس بالانجيل (قائلاً) «لن أتأخر هنا أكثر من يوم واحد ضرورى لكَى أضع حاجياتى فى سفينة» .

وعندما إستيقظ ايڤاجريوس من حلمه ، فكر فى نفسه وقال : «رغم أننى نطقت بكلمات التعهد فى حلم ، إلا أنه من الصواب أن أنفذ ما قلته فى حلم» ، فوضع حاجياته فى سفينة ورحل الى أورشليم حيث إستقبلته ميلانيا *Melania* بسرور ، وكانت ميلانيا قد أتت من مدينة روما .

لكنه عاد الى بعض عاداته القديمة وكبريائه ، وإرتدى ثياباً

ثمينة ، لكن الله الذى دوماً يحاصر النفس ، أشعل فى جسده حمى شديدة وأصابه بهذا المرض ستة أشهر ، ولم يستطع أى طبيب أن يعالجه ، عندئذ سألته القديسة ميلانيا :
«يا ابنى ان مرضك يحزننى ، فأخبرنى عنه ، إذ ربما يكون هناك شئ مخفى فى عقلك ، لأن مرضك ليس مرض جسدى» .

عندئذ إعترف لها ايڤاجريوس بالأمر كله ، فقالت له القديسة ميلانيا : «عدنى بصدق إنك من الآن فصاعداً ستهتم بخلاص نفسك ، وتسلك فى سيرة الرهبان ، وتحيا لله ، وبالرغم من عظم خطاياى إلا أننى سأصلى من أجلك وستُمنح الشفاء» .

فوعدها بأن يفعل كل ما أوصته به ، ولم تمر بضعة أيام حتى كان القديس قد شُفى وقام من فراش مرضه ، ومنذ ذلك الحين تغير ذهنه وقلبه كله .

ثم رحل وذهب الى الجبل الذى فى مصر والذى يسمى نتريا ، وسكن هناك لمدة عامين ، وفى العام الثالث مضى الى البرية الجوانية وسكن ١٤ عاماً فى المكان الذى يسمى «القلالى» ،

وعاش على رطل واحد من الخبز يومياً ، وقدر من الزيت كل ثلاثة شهور ، وبعد أن كان يهتم بجسده ويعيش فى ترف مخدوماً من العبيد ، قطع نذراً على نفسه بأن يصلى كل يوم مائة صلوة ، وعاش بعمل يديه ، ولم يكن يقبل إلا ثمن طعامه اليومى فقط فى مقابل عمله كله ، وكان عمله فى كتابة الكتب .... وقبل أن يمر العام الخامس عشر وُهب نعمة خاصة فى تمييز الأرواح وموهبة الافراز والحكمة ، وعرف قوة الشفاء ، وكتب ثلاثة كتب علمنا فيها خداع الشيطان والفخاخ التى تنصبها لنا افكار الابالسة .

وروى لنا القديس ايڤاجريوس بنفسه ان شيطان الزنا حاربه ذات مرة ، فوقف عارياً ليلة كاملة فى العراء (وكان ذلك فى الشتاء) حتى جف جسده وذبل تماماً ، ومرة أخرى حاربه شيطان التجديف ، وبحسب ما أخبرنا ، قضى أربعين يوماً فى البرية دون أن يأوى تحت سقف ، وذلك فى الشتاء حتى صار جسده مثل حيوانات الصحراء ، وأخبرنا أيضاً أن ثلاثة شياطين أتوا اليه مرة فى النهار فى شكل ثلاثة أعضاء فى جماعة دينية ،

وبدأوا يتناقشون معه فى الايمان ، فأعلن واحد منهم أنه آريوسى ، والثانى أعلن أنه من أتباع يونوميان *Eunomian* (اسقف *Cyzicus* سنة ٣٦٠ ، ٣٦١م) والثالث إعترف انه من شيعة أبوليناريوس (اسقف لادوكية الذى مات سنة ٣٩٠م) ، وبالنعمة الالهية التى كانت ترافقه ، أبعدهم (ايڤاجريوس) بعد أن أخزاهم .

وروى لنا أيضاً أنه فى أحد الايام فقد مفتاح قلايته ، فرشم علامة الصليب على بابها فإنفتح ، بعد أن طلب معونة المسيح... وقد جلدته الشياطين جلدات لا تُحصى ، وتعلم بالخبرة والفطنة الروحية كل شىء بخصوص خداعهم ، وقيل أن الله منحه روح النبوة ، وقيل عنه أيضاً أنه منذ أن دخل البرية لم يستحم أبداً ، ولم يأكل أى خضروات أو فاكهة ابداً .

وفى نهاية حياته ، أى فى العام السادس عشر (من سكناه فى البرية) والذى رحل فيه عن العالم ، أكل مضطراً طعاماً مطبوخاً بالنار ، وأرغم على ذلك بسبب ضعف جسده .

٢) تاريخ مار أوغريس البنطى

وُلد القديس ايڤاجريوس البنطى فى منتصف القرن الرابع (حوالى عام ٣٤٥م) فى مدينة إيبورا *Ibora* على شواطئ البنطس *Pontus* فى آسيا الصغرى .

شب فى ظل القديسين الكبادوكيين : سامه القديس باسيليوس الكبير قارئاً (اغنسطس) ، ثم قربه القديس اغريغوريوس النزينزى الى درجات الكهنوت فسامه شماساً (ذياكون) ، وتعلم اوغريس من اسقف نيزينزا فكتب عنه قائلاً : «اغريغوريوس النزينزى البار الذى غرسنى» ، ورافق القديس ايڤاجريوس اغريغوريوس النزينزى فى مجمع القسطنطينية (عام ٣٨١م) ، ولأنه كان بارعاً فى الجدال ضد الهراطقة وذا ثقافة لاهوتية عالية ومهارة فى العلوم الكنسية ، إستبقاه نكتاريوس *Nectarius* بطريرك القسطنطينية ورقاه ليكون رئيس شمامسة القسطنطينية (أرشيذياكون) .

وبعد أن تركه القديس اغريغوريوس النزينزى فى القسطنطينية سرعان ما نجح وتألق متحدثاً بحماسة شبابية ضد كل الهرطقات .

حاقت الأخطار الروحية بالقديس ايڤاجريوس ودخلت فضائله فى تجارب ، وكاد ينزلق مع سيدة كبيرة فى البلاط الامبراطورى ، لكن الله لم يتركه ، فرأى حلماً هرب على أثره الى أورشليم حيث تأثر بالقديسة ميلانيا الكبيرة *Melania* ، التى أرشدته وتضرعت كثيراً من أجله .

ثم أتى إلى موطن الرهبنة الى برية مصر نحو عام ٣٨٢م ، وعاش عامين فى جبل "نتريا" ، تتلمذ فيهما على أيدى الاباء المصريين الذين لما صاروا كاملين صاروا اطباء روحانيين ، وهناك صار ايڤاجريوس تلميذاً للقديس أنبا مقار الكبير أب أباء برية شيهيت ، ولسميه القديس أبو مقار السكندرى .

عاش ايڤاجريوس ١٤ عاماً فى منطقة "القلالى" فى البرية الجوانية ، وفى هذه البرية المصرية الفردوسية رأى الاباء الذين تقبلوا طعامهم من ايدى ملائكة او من الطيور ، حتى ان

الحيوانات المفترسة كانت خاضعة لهم ، وهكذا صارت برية مصر الجوانية ليست مجرد صحراء لكنها عربون للفردوس الابدى العتيد ، التى يأتى اليها كل من يريد ان ينهل من الينابيع الأصيلة غير الغاشة .

ويمثل القديس مار أوغريس حياة التوبة ، كإنسان عاش مع الله ، ثم إنتكس ورجع إلى الله مرة أخرى ، تقوده فى هذه التوبة احدى الامهات القديسات ، ثم أباء برية مصر ، حتى صار أباً للرهبان يأتون اليه ويعرضون عليه أفكارهم كمرشد روحى عميق ، له تعاليمه الحلوة ، محباً للغرباء ، ينتفعون بتعاليمه ونسكه وإرشاداته الابوية .

وشابه القديس ايڤاجريوس سلوك الاباء المصريين النسكى ، وكانت المعجزات التى تجرى على يديه كثيرة وهامة ، على مثال معجزات معلميه ، كما يخبرنا سقراط المؤرخ ..

واحتل القديس ايڤاجريوس مركزاً متميزاً فى تاريخ الروحانية المسيحية ، فيعتبر احد مؤسسى علم الروحانية المسيحية ، إذ

أنه كتب بغزارة عن الرهبانية والنسكيات ، وكان يدبر معيشته من الكتابة وعمله كناسخ .

إنتهج الاب أوغريس الخط الاوريجانى ، لذا يتهمه البعض بالعقلانية وبإدخال التدريبات العقلية على الممارسات النسكية مما أثر على بساطة الحياة الرهبانية وتلقائيتها .

والقديس ايڤاجريوس مدين لغريغوريوس النيصى بصورة خاصة بآرائه فى النسك ، ولكن التأثير الأكبر عليه كان لأوريجانوس .

يرى البعض أن القديس مار أوغريس كالقديس مار إفرآم السريانى ، على أعتبار انه من قادة الفكر الرهبانى فى الكنيسة ومن أشهر أباء البرية النساك ، وأيضاً على إعتبار انه من أبطال الايمان المدافعين .

ويتكلم بالاديوس عن مار أوغريس بتوقير شديد ، فيدعوه بأوغريس الطوباوى ولابس الروح والماهر فى اختبار الافكار ، ويقول عنه "مُعلمى أوغريس" ، وقال ان القديسة أدوفن كانت

تلميذته وهى التى زارها القديس سرابيون الكبير او السبابنى .

ويشهد له القديس چيروم ايضاً قائلاً : «أوغريس رجل ذو قدرة كبيرة وعلم ، وعن طريق الخبرة بالأمور التى مرت عليه حصل على افراز الافكار وقد أخبرنا بأمور كثيرة عن جهادات النسك وثبت نفوسنا فى الايمان» ...

وقد ترجم له چيروم بعض مقالاته الى اللاتينية ، وقال ان مقالات أوغريس وكتاباته لم يعد يدرسها قراء اللاتينية فقط وإنما الرومان ايضاً .

ويذكر القديس چيروم فى كتابه "مشاهير الرجال" أن مارأوغريس نزل مرات الى الاسكندرية وسد أفواه فلاسفة الوثنيين .

ويذكر الهستوريا موناخورم (تاريخ الرهبنة) للقديس ايفاجريوس ذهابه الى مدينة الاسكندرية ليسد أفواه الفلاسفة الهلينيين ، وبينما لم يكن أباء البرية من فلاسفة العالم ، لكنهم جذبوا فلاسفة كثيرين للإيمان بإستنارتهم ومعرفتهم وفضيلتهم

التى هى أرقى من كل فلسفات العالم ، وببرهان الروح والقوة إستطاعوا ان يقدموا حياتهم وأقوالهم أمثولة للحياة فى المسيح يسوع ربنا .

ويذكر التاريخ ان القديس بالاديوس سكن مع ايفاجريوس وأعجب به ، وإعتمد أيضاً يوحنا كاسيان على كتاباته ....

وكان لايفاجريوس أثره على القديس يوحنا كليماكوس وهسيخيوس ودورثيؤس وسمعان اللاهوتى وعلى المفكرين السريان .

وبحسب شهادة المؤرخ بالاديوس : أراد البابا ثيؤفيلس بطريرك الاسكندرية أن يسيمه اسقفاً على مدينة ثمى ، إلا أنه هرب من هذه الكرامة ، وتنيح فى ٣٣٩م بعد أن تناول من الاسرار الالهية فى عيد الغطاس ، ليكون مجموع سنى حياته فى البرية هو ١٧ سنة ، إثنان فى جبل "نتريا" وخمسة عشر فى منطقة "القلالى" .

بركة صلواته وطلباته فلتكن معنا ،،،

ولربنا المجد دائماً أبدياً آمين .

٣) كتابات القديس ايڤاجريوس

القديس أوغريس من أشهر الأباء فى المعرفة النسكية ومعرفة الحروب الروحية ، كما أنه يعتبر من أبطال الايمان والدفاع عنه ، وكان مار اسحق من أشد المعجبين بمار أوغريس وقد إقتبس الكثير من أقواله .

ويعتبر القديس أوغريس أول ناسك له أعمال كثيرة كان لها أكبر الاثر فى تاريخ التقوى المسيحية ، ويعد أكثر كتاب برية مصر الروحيين إثماراً ، وقد درس رهبان الشرق والغرب كلاهما على السواء كتاباته كوثائق قيمة وكتابات ثمينة ، وأثبتت الدراسات الحديثة أن أفكاره وتعاليمه كان لها تأثيرها ليس فقط على بالاديوس بل وأيضاً على كتابات يوحنا الدرجى (السُلمى) ، والقديس مار فلوكسينوس اسقف مابوغ ، والقديس مار اسحق السريانى ، والقديس يوحنا كاسيان وغيرهم .

وقد فُقد الاصل اليونانى لكتاباته فيما عدا بعض الشذرات

منه ، بسبب إدانته مع أوريجانوس ، ولكن بعض أعماله موجودة فى ترجمات لاتينية قام بها روفينوس وجيناديوس *Gennadius* ، كذلك موجودة فى ترجمات اخرى سريانية وعربية وأرمنية وأثيوبية وكذلك وُجدت بعض كتاباته بين أعمال آباء آخرين .

١) ضد الخطايا الثمانى الرئيسية

يذكر سقراط المؤرخ أن القديس ايڤاجريوس وضع كتاباً «إحتوى على مختارات من الكتاب المقدس ضد الارواح المُجربة مصنف الى ٨ أجزاء» .

وكان جيناديوس *Gennadius* المؤرخ يضع هذا العمل بالتأكيد فى ذهنه عندما ذكر أن ايڤاجريوس كتب «اقتراحات ضد الخطايا الثمان الرئيسية» ، مضيفاً أنه «كان اول من ذكرها أو على الأقل علّم بها ، مقدماً ٨ كتب من شهادة الكتاب المقدس وحده ، على مثال ربنا يسوع المسيح الذى كان يقابل دوماً تجربته بإجابة من الكتاب المقدس ، حتى أن كل فكر سواء من الشيطان أو من الطبيعة المجردة ، يكون له شهادة ضده ، وقد ترجمتُ هذا

العمل الى اللاتينية مترجماً نفس البساطة التى وجدتها فى اليونانية» . وقد فُقدت ترجمة جناديوس هذه مثل الاصل اليونانى ، لكن الكتاب محفوظ كله فى ترجمة سريانية وأرمنية .

ويتناول الناسك المتوحد فى عمله هذا ، الارواح الثمان الردية التى تحارب الراهب بإستمرار ، وهى :

(١) البطنة — (٢) أفكار الزنا

(٣) أفكار محبة الفضة — (٤) أفكار الغضب

(٥) أفكار الكآبة — (٦) أفكار القلق

(٧) أفكار الافتخار — (٨) أفكار الكبرياء

ويقول بالاديوس أن مار أوغريس وضع ثلاثة كتب يشرح فيها مكر الشياطين وفخاخهم وحروبهم ، وشرح على وجه الخصوص الثمانية أفكار الرئيسية التى تحارب المجاهدين .

شرح صورها وأساليبها وأسبابها والرد عليها ، وفى كتبه هذه عن محاربة الافكار أورد أسئلة عديدة عن طريقة الرد بالآيات

على الفكر ، مما يدل على مقدار معرفته بالكتاب المقدس وحفظه للنصوص المقدسة ، مع خبرة روحية فى مواجهة حروب الشياطين ، كمعلم للفضيلة حتى فى حياة القديس مكاريوس الكبير .

ويقدم الكاتب أسباب كل خطية من هذه الخطايا وعمل الشيطان فيها ، مقدماً وصايا الكتاب المقدس التى تهب للراهب النصرة فى هذه الحرب ، وهكذا هدف ايڤاجريوس بعمله هذا أن يقدم كتيب نافع لمن يسميه الراهب "النشيط" أى الراهب العمّال المجاهد اليقظ المحارب دوماً ، وإن كان ايڤاجريوس ليس مؤلف العمل ، إلا أنه يمثل أول شهادة مكتوبة لعقيدة الجهاد تجاه الخطايا الثمان ، وقد أعطى كل من يوحنا كاسيان ، ونيلوس ، وغريغوريوس الكبير ، ويوحنا الدرجى ، ويوحنا الدمشقى ، أهمية كبيرة لهذا الكتاب .

٢) الراهب *Monachikos*

وضع ايڤاجريوس كتاباً من جزئين بعنوان "الراهب" :

الجزء الاول : عبارة عن ١٠٠ قول عن النسك *Praktikos* .

الجزء الثانى : عبارة عن ٥٠ قولاً عن المعرفة *Gnostikos* .

ومن الواضح من كلام جناديوس أنه كان ذا دراية واسعة بهذا العمل ، إذ يقول «وضع ايڤاجريوس ايضاً كتاباً يضم ١٠٠ قول من أقوال هؤلاء الذين يعيشون ببساطة كنساك ، وهو مصنف فى فصول ، وأيضاً ٥٠ قولاً (موجهة الى) الانسان الدارس الواسع المعرفة» ، ويضيف أنه ترجم هذا العمل الى اللاتينية كما كانت هناك ترجمات لاتينية أخرى لهذا الكتاب ، بيد أنها فقدت جميعها ، ووصلنا الجزء الاول "النسك" فى نسختين يونانيتين (واحدة تضم ٧٠ قولاً والاخرى ١٠٠ قول) ، أما الجزء الثانى فوصلنا فى ترجمة سريانية ... ومحتويات هذا العمل بصفة عامة هى أقوال الأباء معلمى الحياة النسكية مثل القديس أنطونيوس الكبير وأبو مقار الكبير والقديس أثناسيوس الرسولى والقديس ديديموس والقديس سرابيون والقديس باسيليوس الكبير وآخرين....

٣) مرآة للرهبان والراهبات

تحت هذا العنوان يوجد ٥٠ قولاً وصلونا فى أصلهم اليونانى

، وقد ترجمهم يوسابيوس الى اللاتينية ، وقد حُفظت مقدمة "المرآة" فى رسالتى ايڤاجريوس الـ١٩ ، و الـ٢٠ .

٤) مشاكل معرفية

هذا العمل عبارة عن مجموعة من ٦٠٠ قول مقسمة الى ستة فصول ، بحيث يحتوى كل فصل على ١٠٠ قول ، وقد فُقد الاصل اليونانى ، إلا أن لدينا ترجمة سريانية وأخرى أرمنية ، والكتاب يتناول اسئلة عقائدية ونسكية مثل الثالوث والملائكة ، وفى هذا العمل ـ كما فى أعماله الأخرى ـ يستخدم ايڤاجريوس الاسلوب المختصر المفيد ، متحاشياً المناقشات الطويلة ، لأنه يهدف الى عمل قصير ومركز ، حتى يمكن للقارئ أن يتأمل ويفكر فى الاقوال ، ومع أن جناديوس لم يذكر هذا العمل ، إلا أن سقراط ذكره فى تاريخه الكنسى ويشير اليه بإسم "الستمائة مشكلة معرفية" .

٥) عن الصلاة

يبدو أن ايڤاجريوس هو مؤلف كتاب "عن الصلاة Περὶ Προσευχῆσ" الموجود وسط كتابات نيلوس اسقف أنقرة ،

رغم أن هناك ثمانية أقوال من هذا العمل مذكورة فى مجموعة "أقوال اباء البرية *Apophthegmata Patrum*" على أنها أقوال نيلوس ، وينسبها فوتيوس الى نيلوس ، إلا أن الفكر والاسلوب هما فكر وأسلوب ايڤاجريوس ، والنسخة السريانية لهذا العمل تذكر أن ايڤاجريوس هو كاتبه ، والكُتاب السريان عندما يستشهدون بأى قول من هذا العمل يذكرون أن ايڤاجريوس قائله وهذا العمل يتكون من ١٥٣ قولاً تسبقهم مقدمة قصيرة .

٦) عن التفكير (التأمل) الروحى

هذا العمل موجود أيضاً ضمن كتابات نيلوس ، إلا أن علماء الآباء أثبتوا مؤخراً أنه عمل ايڤاجريوس .

٧) الراهب المجاهد

كان نيسفوروس كاليستوس *Nicephorus Callistus* فى القرن الرابع عشر أول من نسب هذا الكتاب الى نيلوس ، لكن يبدو أن ايڤاجريوس هو كاتبه ، إذ أن هناك عدد كبير من المخطوطات كُتب فيها هذا العمل بإسم ايڤاجريوس ، والترجمات السريانية والارمنية تنسبه اليه .

ويتناول هذا الكتاب ضرورة السهر الدائم فى حياة الراهب من أجل نوال الكمال ومواجهة حروب الشياطين وتجاربهم .

٨) التفاسير الكتابية

لم يتعلم ايڤاجريوس من استاذه أوريجانوس اللاهوت النسكى فحسب بل وأيضاً منهجه فى التفسير ، وقد وُجدت أجزاء كثيرة من تفسيره للمزامير ، وهذا التفسير يختلف عن كل تفاسير الآباء الآخرين فى أنه كُتب فى شكل جمل وأقوال مثل أعماله الاخرى ، والفكر المتضمن فى هذا العمل عن الله وعن المعرفة ، عن العالم وعن النسك ، يثبت بوضوح ان ايڤاجريوس هو كاتبه .

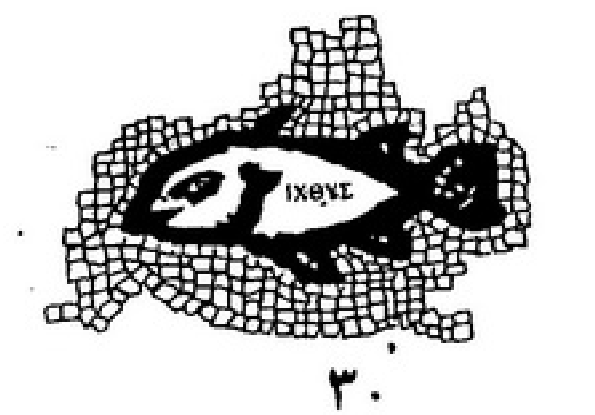
ولابد أنه كتب أيضاً تفسيراً لسفر الأمثال ، فقد وُجدت أجزاء منه فى بعض المخطوطات القديمة ، وضمن كتابات هيبوليتس ويوسابيوس وباسيليوس وديديموس وفم الذهب ، وكان لسفر الأمثال أعظم الأثر فى تشكيل وتكوين اسلوب ايڤاجريوس فى الكتابة فى شكل أقوال وجمل ، أكثر من أى سفر آخر فى الكتاب المقدس ، فكتابه "مرآة للرهبان والراهبات" هو

محاكاة لسفر الأمثال .

وُجدت أيضاً أجزاء من تفسير ايڤاجريوس لسفر ايوب ، وقد كتب كذلك تفاسير لسفر العدد ، والملوك ، ونشيد الانشاد ، إلا أنها فُقدت جميعاً .

٩) الرسائل

من رسائل ايڤاجريوس لم يصلنا إلا ٦٨ رسالة فى ترجمة سريانية ، وأغلبها قصيرة بدون أن تذكر إسم الشخص المرسلة اليه ، ومن أطول هذه الرسائل ، رسالته الى القديسة ميلانيا التى التقى بها فى أورشليم ، ورسالة أخرى أرسلها لبعض الرهبان فى نواحى قيصرية محفوظة فى أصلها اليونانى ، وهى تحذر من الأريوسيين وتشرح عقيدة الثالوث القدوس وتثبت من الكتاب المقدس مساواة الابن للآب فى الجوهر ، وتفند تفسير الأريوسيين ، وتقدم الدليل الكتابى على إلوهية الروح القدس .



نسكيات القديس إيڤاجروس البنطى ★

أ) من الفيلوكاليا

١ - الى أناتوليوس : ارشادات عن الحياة العاملة

٢ - عن الحياة العاملة

٣ - أقوال متنوعة

٤ - الى أناتوليوس : عن الأفكار الثمانية

٥ - تأملات فى الأفكار الثمانية

٦ - تعاليم للرهبان ولآخرين

٧ - عن أفكار شريرة متنوعة

ب) عن الصلاة

جـ) أقوال متنوعة

★ يحتاج فى قرائته وممارسة ما جاء به الى اعتدال تحت ارشاد اب الاعتراف ، كل حسب قامته الروحية واشتياقاته .

أ - من الفيلوكاليا *

ارشادات فى الجهاد الروحى

١ - الى اناتوليوس

اقوال عن الحياة العمّالة (العاملة)

١) المسيحية هى شريعة (ناموس) مخلصنا يسوع المسيح ، وهى تضم ما يخص الحياة ، وما يخص معرفة الاشياء ، وما يخص معرفة الله .

٢) ملكوت السموات هو حالة النفس التى بلا هوى مع معرفة الواحد الموجود *The One Who IS* .

٣) ملكوت السموات هو معرفة الثالوث القدوس وهو يتسع بقدر ما تسمح حالة ذهن الانسان ، ويملء الملكوت ذهن

---

* Early Fathers from the Philokalia, tr. by E. Kadloubovsky and G.B.H. Palmer, Abba Evagrius. p. 98 - 124.

الانسان بحياة مباركة لا تنتهى .

٦) العقل المشتت يثبت بالقراءة والسهر والصلاة .
الشهوة المشتعلة تُطفأ بالجوع والعمل والوحدة .
ثورات الغضب تهدأ بتسبيح المزامير وأعمال الخير والرحمة .
وكل هذه (الادوية) تكون مؤثرة عندما تُستعمل فى وقت مناسب وبقدر معقول ، فكل شيء فى غير أوانه أو ليس بقدر معقول هو قصير العمر ، والاشياء القصيرة العمر مضرة اكثر منها مفيدة .

٧) عندما تشتهى النفس اطعمة متنوعة ، لنقتصر على الخبز والماء لنُصيّرها شاكرة ولو حتى على قطعة صغيرة من الخبز ، لأن الشراهة (البطنة) تشتهى اطعمة متنوعة ، أما الجوع فيراها بركة أن يُشبع ولو حتى بالخبز .

١٠) ذاك الذى يهرب من اللذات العالمية هو برج لا يستطيع شيطان التذمر ان يصل اليه ، لأن التذمر يأتى من كون الانسان محروم من لذة ما ، سواء فعلية أو متوقعة .

لا نستطيع أن نهزم هذا العدو طالما نحن مرتبطون (متعلقون) بشىء أرضى ، إذ أن الشيطان ينشر شباكه لكى يثير التذمر فى الاشياء التى يرانا اشد ارتباطاً بها .

١١) الغضب والكراهية يزيدان إثارة القلب .
الرحمة والوداعة يطفئانها .

١٣) عندما يُثار ـ لأى سبب ـ الجزء القابل للإثارة فى النفس* تعرض علينا الشياطين الوحدة كعمل صالح لكى ، بينما نزيل اسباب الضيقة ، لا نتحرر من ميلنا الى الإضطراب والانزعاج ، لكن عندما تشتعل الشهوة ، يسعون لكى يملأونا بحب الناس (كى يبقوننا بينهم) ، قائلين اننا قساة وبرابرة إذ بعدنا عنهم ، لكى فيما نحن نشتهى الاجساد ، نلتقى بأجساد اخرى ، فيجب أن لا نصدق هذه الشياطين ، بل نجاهد اكثر لكى نفعل العكس .

---

* يقسم ايفاجريوس النفس الى : عنصر عقلى ، عنصر شهوانى ، عنصر قابل للإثارة ـ انظر قول رقم ٦١ من هذه المقالة .

١٥) الغضب مخلوق بالطبيعة لخوض الحرب مع الشياطين وللجهاد مع كل نوع من اللذة الخاطئة ، لذلك تجعلنا الملائكة ـ وهم يثيرون فينا اللذة الروحية ويعطوننا مذاق بركتها ـ نميل الى أن نوجه غضبنا ضد الشياطين ، لكن الشياطين ـ جاذبين ايانا نحو الشهوات العالمية ـ يجعلوننا نستخدم الغضب لكى نخاصم الناس ، الأمر الذى هو ضد الطبيعة ، وبذلك يصير العقل ، الذى اختل وأظلم هكذا ، خائناً للفضائل .

١٨) عندما يهاجمنا شيطان الكآبة ، لنقسم نفسنا (الانسانية) الى قسمين ، وفيما نجعلها قسم مُريح وقسم مُراح (أى أن يُريح الانسان نفسه) ، لنبذر بذار الرجاء الصالح فى أنفسنا ، مسبحين ومرتلين آيات داود : «لماذا أنت منحنية فىّ يا نفسى ، ولماذا تئنين فىّ ، ارتجى الله لأنى بعد أحمده لأجل خلاص وجهه» {مز ٤٢ : ٥} .

١٩) فى زمان التجارب لا تترك قلايتك ، مخترعاً بعض الأعذار التى تبدو حسنة ، بل إجلس داخلها وإحتمل ، مواجهاً بشجاعة كل المهاجمين ، خاصة شيطان الكآبة الذى هو

أكثرهم ثقلاً ، ولكنه ـ أكثر من الكل ـ يجعل النفس مختبرة .
اذا هربت أو تحاشيت المعركة ، سيظل عقلك غير مختبر ، جباناً ، ويهرب بسهولة .

٢٠) ليس سهلاً أن تهرب من فكر المجد الباطل ، لأن كل ما تفعله من أجل طرده ، يصير بداية لسبب جديد للمجد الباطل ، وبالإضافة الى ذلك ، الشياطين لا تقاوم كل فكر صالح فينا ، فهذه المخلوقات الشريرة تشجع بعض الأفكار الصالحة مريدة بذلك أن تخدعنا .

٢١) ذاك الذى لمس المعرفة* وذاق حلاوتها ، لن يصدق فيما بعد شيطان المجد الباطل ، حتى ولو عرض عليه كل لذات العالم ، لأنه ما الذى يمكن (لهذا الشيطان) أن يعد به أعظم من التأمل الروحى ؟ لكن بينما نحن لم نذق المعرفة ، فلنحيا بغيرة حياة عاملة ، شاهدين لله الذى هو هدف عمل كل شىء لأجل معرفته .

* يقصد القديس ايفاجريوس بالمعرفة = التأمل الروحى .

٢٣) أى شىء لدينا ذكرى شهوانية له ، لابد أننا قد قبلناه من قبل بشهوة .
وأيضاً ما نقبله بشهوة فعلاً ، سيكون فينا ذكرى شهوانية له فيما بعد .
وبالنسبة لهؤلاء الذين هزموا الشياطين المثيرين للشهوات ، هذه الاشياء التى يثيرونهم بها ليست ذات أهمية أو أثر ، لأن العدو اللامادى هو أكثر ضراوة من المادى .

٢٢) شهوات النفس تأخذ مثيرها من الناس .
وشهوات الجسد تأخذ مثيرها من الجسد .
حركة الشهوات الجسدية تُقمع بضبط النفس .
وحركة شهوات النفس تُقمع بالمحبة الروحية .

٢٥) الشياطين المثيرون لشهوات النفس يعملون بإصرار ويزعجون النفس حتى الموت ، أما الشياطين المثيرون للشهوات الجسدية فينسحبون بسهولة أكثر ، بل أن بعض الشياطين ، مثل الشمس المشرقة أو التى تغرب ، يمسون جانب واحد فقط من النفس ، بينما يلف شيطان الظهيرة عادة

النفس كلها ويُغرق الذهن ، لذلك بعدما تنهزم الشهوات تصير الوحدة حلوة ، لأن ما يتبقى منها عندئذ هو مجرد ذكريات ، أما بالنسبة للحرب ، فلا تكون عندئذ شديدة بقدر توقعها (أى بقدر ما نتوقعها ونحترس لها) .

٢٦) مما هو جدير بالتفكير أن نرى هل الفكر هو الذى يحرك الشهوات ، أم الشهوات هى التى تحرك الفكر ، البعض يظنون ان الأول هو الصواب ، وآخرون يعتقدون أن الثانى هو الصواب .

من المعتاد أن تُثار الشهوات عن طريق الحواس ، لكن عندما يقتنى الانسان المحبة وضبط النفس ، لا تثور ، وعندما لا يقتنيهما تثور .

الغضب يحتاج الى علاجات اكثر شدة من الشهوة ، والمحبة تُدعى عظيمة لأنها تضبط الغضب .

٢٨) ليس من المتاح دوماً أن نتمم القوانين المعتادة ، فيجب أن يضع الإنسان الظروف فى اعتباره ، ويحاول أن يتمم ما تتيحه الظروف ، بقدر ما يستطيع المرء ، والشياطين أنفسهم

غير غافلين عن هذا المبدأ ، لذلك ـ لكونهم فى عداوة مستمرة معنا ـ يمنعوننا من عمل ما هو ممكن ويحثوننا على عمل ما هو مستحيل ، وهكذا يمنعون المرضى من شكر الله على أمراضهم ومن أن يحتملوا بقلب صالح هؤلاء الذين يخدمونهم ، وأيضاً يحثون الضعفاء على أن يمارسوا اشد وأقسى انواع النسك ، ويحثون هؤلاء المتعبين والمثقلين (من سنين العمل) على أن يمارسوا التسبيح وقوفاً على أقدامهم .

٣١) الانسان الذى يريد ان يكتشف الشياطين الشريرة وينال خبرة فى تمييز خدعهم ، يجب أن يراقب افكاره ، ويلاحظ ما الذى يؤكدون عليه ، وما الذى يدعونه يمر ، ومن منهم وفى أى ظروف يكون نشيطاً بصفة خاصة ، من منهم يلى الآخر ، وأى منهم لا يأتيان معاً ، ويجب أن يطلب من المسيح يسوع أن يخلصه منهم جميعاً .

الشياطين تهتاج وتغتاظ جداً من هؤلاء الذين يمارسون الفضائل بنشاط وفهم (مُحضرين كل الاشياء الى النور) لأنهم يريدون أن « يرموا فى الدجى مستقيمو القلب» {مز ١١ :٢}

٣٣) فصل الجسد عن النفس ممكن فقط لذلك الذى جمعهما (ربنا يسوع المسيح) ، لكن فصل النفس عن الجسد ممكن لذاك الذى يجاهد فى طلب الفضائل (فى الوحدة) لأن اباءنا يقصدون بالوحدة : تذكر الموت والهرب من الجسد .

٣٤) هؤلاء الذين يطعمون جسدهم بسخاء وكثرة ويصنعون تدبيراً له «لأجل الشهوات» {رو ١٣ : ١٤} يجب أن لا يلوموا جسدهم فيما بعد ، بل أنفسهم ، لكن هؤلاء الذين اقتنوا لاهوى النفس بهذا الجسد عينه هم مجتهدون فى التأمل فى الواحد الموجود حقاً ، وبقدر استطاعتهم (بمساعدة هذه الجسد أيضاً) يعترفون بسخاء الخالق وجوده (الذى أعطاهم الجسد) .

٣٥) متى بدأ الذهن يصلى بلا تشتيت ، عندئذ يقل قتال النهار والليل وينحصر فى الجهاد مع الجزء الذى يُثار فى النفس .

٣٦) علامة اللاهوى هى أن العقل يبدأ يرى نوره هو (يستنير) ولا تزعجه الاحلام فى النوم ، وبسهولة (وبصواب) يفهم الاشياء .

٣٧) عندما لا يتخيل العقل أى شىء أرضى أثناء الصلاة ، فهذا يعنى أنه أصبح قوياً .

٣٨) عندما ـ بمعونة الله ـ ينتهى العقل من مرحلة الحياة العمّالة ، ويصل الى المعرفة (التأمل) ، لا يتأثر الا فى حالات قليلة جداً ـ أو لا يتأثر على الاطلاق ـ بحركات الجزء الغير عاقل من النفس ، لأن المعرفة (التأمل) ترفعه عالياً وتفصله عن كل الاشياء الحسية .

٣٩) تكون النفس بلاهوى ، ليس عندما لا تكون مستعبدة للأشياء ، بل عندما تظل غير منزعجة حتى من ذكرياتها .

٤١) أمر عظيم أن تصلى بلا تشتيت ، لكن ترتيل المزامير بدون تشتيت أعظم .

٤٢) ذاك الذى غرس الفضائل فى نفسه والمأسور تماماً بها ، لا يعود يتذكر الناموس ولا الوصايا ولا العقاب ، لكن يقول ويفعل ما تحثه عليه الارادة الفائقة العظمة المغروسة فيه .

٤٥) الحكمة تتوافق مع السكينة .

والافراز الصالح مع العمل .

والحكمة لا يمكن أن تُنال بدون جهاد .

وليس من نصرة فى الجهاد بدون افراز صالح .

عمل الافراز الصالح أن يقاوم الغضب الذى تثيره الشياطين وأن يُرغم قوى النفس على أن تعمل عملها الحقيقى بحسب طبيعتها ، وبهذا يمهد الطريق للحكمة .

٤٦) تجربة الراهب هى فكر يدخل عن طريق الجزء الشهوانى من النفس ويظلم الدماغ .

٤٧) خطية الراهب هى قبول فكر شهوة خاطئة مرفوضة .

٤٩) الفضائل لا تجعل الشياطين تكف عن مهاجمتنا ، لكنها تجعلنا سالمين غير مصابين او مضارين منها .

٥٠) الحياة العمّالة (ممارسة الفضيلة) هى وسيلة روحية لتنقية الجزء الشهوانى من النفس .

٥٣) ثمرة اللاهوى هى المحبة .

واللاهوى هو زهرة الحياة العمّالة ، ويتمثل بدوره فى ممارسة الوصايا .

وحارس ممارسة الوصايا هو خوف الله الذى هو ثمرة الايمان الصحيح .

٥٤) كما أن النفس ـ وهى تعمل من خلال الجسد ـ تشعر بأى من الاعضاء ضعيف ، كذلك العقل فيما هو يستخدم نشاطه ، يعرف قواه ويلاحظ أى منها يعوقه ، ويطلب الوصية المناسبة لشفائها .

٥٥) العقل الذى يخوض حرباً شهوانية لا يرى خطط العدو ، لأنه يكون عندئذ مثل المحارب الذى يقاتل فى الليل (فى الظلام) ، لكن بعد إقتناء اللاهوى ، يميز بسهولة خدع الاعداء .

٥٦) النهاية القصوى للحياة العمّالة هى المحبة .

ونهاية المعرفة (التأمل) هى الايمان والتأمل فى الاشياء .

الشياطين التى تهاجم الجزء الشهوانى من النفس تسمى أعداء الحياة العمّالة بينما هؤلاء الذين يهاجمون قوة العقل نفسها يسمون أعداء الحق كله وخصوم التأمل .

٥٨) النفس العاقلة تعمل بإتفاق مع طبيعتها ، عندما يسعى جزؤها الشهوانى وراء الفضيلة ، ويعمل جزؤها القابل للإثارة لأجل نوالها (أى نوال الفضيلة) ويكرس جزؤها العقلى نفسه للتأمل فيما هو موجود .

٥٩) ذاك الذى يتقدم فى حياة العمل يطفئ الشهوات .
وذاك الذى يتقدم فى التأمل يطرد الجهل .
وقيل عن الشهوات انها ستزول كلها فى وقت ما .
أما عن الجهل فقيل أن جزء منه سينتهى ، وجزء منه لن ينتهى .

٦٠) الصالح والردئ الذين نقابلهم فى الحياة يمكن أن يساعدوا الفضائل والرذائل ، وعمل الافراز الصالح ان يستخدمهما لكى يُنمى الاول ويُبطل الثانى .

٦١) بحسب معلمنا الحكيم (غريغوريوس النيصى) ، النفس مكونة من ٣ أجزاء :

عندما تكون الفضيلة فى **الجزء العقلى** تُسمى : الحذر والوعى والذكاء والحكمة .

وعندما تكون الفضيلة فى **الجزء الشهوانى** تسمى : العفة ، المحبة ، وضبط النفس .

وعندما تكون الفضيلة فى **الجزء القابل للإثارة** تسمى : الشجاعة ، والصبر .

وعندما تكون الفضيلة فى النفس كلها تسمى : البر .

* عمل الحذر والوعى هو أن يحارب القوى الغريبة عنا كى يحمى الفضائل ويطرد الرذائل ، ولكى يتصرف مع الأشياء المحايدة (التى ليست فضيلة ولا رذيلة) بحسب اللحظة الحاضرة .
* عمل الذكاء هو أن ينظم بصواب كل ما يساعد هدفنا .
* عمل الحكمة هو أن تتأمل الكيانات الجسدية واللاجسدية فى كل ابعادها .
* عمل العفة هو أن تنظر الى الاشياء بدون شهوة ، خاصة

الاحلام الحمقاء والشهوات التى تثيرنا .

* عمل المحبة هو أن تظهر نفسها نحو كل إنسان ، حاملة صورة الله ، تقريباً كما تفعل مع المثال * ، حتى بالرغم من سعى الشياطين لكى تحط من قدر انسان ما فى أعيننا .

* عمل ضبط النفس هو أن يرفض بفرح كل ما يرضى شهوة الحنجرة (التذوق) .

* عمل الصبر هو أن لا نخاف الاعداء وبإرادتنا نحتمل كل الضيقات .

* عمل البر أن يحفظ كل اجزاء النفس فى توافق وإنسجام .

٦٥) ثلاثة أفكار تقاوم الفكر الذى من الشياطين وتقطعه عندما يتردد فى الذهن :

* الفكر الملائكى .

* فكرنا نحن الذى ينبع من ارادتنا عندما تكون موجهة نحو الافضل .

---

* المقصود بالمثال Prototype هو ربنا يسوع المسيح الذى ترك لنا مثالاً لكى نتبع خطواته {١ بط ٢ : ٢١} .

* فكر آخر منا ينبع من الطبيعة البشرية ، والذى به يتحرك حتى الوثنيون فيحبون أطفالهم ـ على سبيل المثال ـ ويحترمون والديهم .

لكن الفكر الصالح يحاربه فكران فقط :

* الفكر الذى من الشياطين .

* والفكر الذى منا الناتج من ارادتنا عندما تكون متجهة نحو الاردأ .

لكن كياننا الطبيعى لا يثمر اى افكار ردية ، لأننا فى البداية لم نكن شر ، إذ أن الرب بذر بذاراً جيدة فى حقله ، وكان هناك وقت لم يكن فيه الشر موجوداً ، وسيأتى وقت لن يوجد فيه . أما بذار الفضيلة فهى لا تزول ، وأنا مقتنع بذلك بسبب الرجل الغنى المذكور فى الاناجيل ، الذى بالرغم من انه ألقى فى الجحيم ، إلا أنه فكر برحمة فى إخوته ، والرحمة هى افضل بذار الفضيلة .

٦٩) طبيعتنا العاقلة التى ماتت بالخطية ، يقيمها المسيح (الى التوبة) عن طريق تأمل كل الدهور (ما كان ، وما هو كائن ،

وما سيكون) ، وأبوه يقيم هذه النفس عن طريق معرفة الله ، وهى عندئذ تموت موت المسيح ، موت عن الخطية ، وهذا هو معنى كلمات الرسول «إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه» {٢تيمو ٢ : ١١} .

٧٠) عندما يخلع العقل آدم العتيق ويلبس الانسان الجديد الذى هو من النعمة ، يرى حالته اثناء الصلاة مثل العقيق الأزرق أو كذات لون السماء الذى يُسمى فى الاسفار المقدسة «مكان الله» كما رآه القدماء على جبل سيناء {خر ٢٤ : ١٠} * .

٧١) لن يرى العقل مكان الله فى نفسه إلا إذا إرتفع فوق كل أفكار الأشياء المادية المخلوقة ، ولا يمكن أن يرتفع فوقها الا اذا تحرر من الشهوات التى تربطه بالأشياء الحسية وتثير أفكاراً عنها ، وسوف يحرر نفسه من الشهوات عن طريق الفضائل .

* «ورأوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة » {خر ٢٤ : ١٠} .

٢ - عن الحياة العاملة (العمّالة)

٢٩) إعتاد معلمنا القديس والكلى الخبرة أن يقول : يجب أن يكون الراهب متفقاً مع نفسه فى تناغم كما لو كان سيموت فى الغد ، ويجب أن يدبر جسده كما لو كان سيحيا سنوات كثيرة ، لأن (الجهاد) الأول كما قال (معلمنا) يوقف افكار الكآبة ويجعل الراهب أكثر غيرة ، أما (الجهاد) الثانى فيحفظ الجسد صحيحاً معافياً ويجعله دوماً فى إعتدال .

٤٣) من الضرورى أن نميز الفروق بين الشياطين وبعضهم البعض ، وأن نلاحظ أوقاتهم ، ومن الافكار نتعلم أى الشياطين قليلة الهجوم لكنها ثقيلة وشديدة الوطأة ، وأى منها دائمة ولكنها أخف ، وأى منها تقفز على الانسان فجأة وتجذب العقل الى التجديف ، كذلك لابد أن نلاحظ متى تبدأ الافكار فى تقديم موادها لكى يكون لدينا وقت لنقول شيئاً ما ضدهم قبل أن نخرج من حالتنا الطبيعية ، وأن نلاحظ أياً

من الشياطين يثير هذه الافكار ، إذ بهذه الطريقة سننجح بمعونة الله وسنرغمهم على الهرب منا مغتاظين ومتعجبين منا .

٤٤) عندما تتعب الشياطين فى حربها مع الرهبان ينسحبون قليلاً ويراقبون ليعرفون أى فضيلة سوف يهملها الراهب أثناء هذه الفترة التى يوقفون فيها القتال ، ثم يهاجمون بغتة هذا الجانب وينهبون النفس الفقيرة (الفاترة) .

٤٨) الشياطين تحارب العلمانيين بأشياء فعلية حقيقية ، أما الرهبان ، فتحاربهم فى الغالب بالأفكار ، لأنهم لا يملكون أى شىء فى البرية ، لكن كما أنه أسهل وأسرع أن تخطئ بالفكر من أن تخطئ بالفعل ، كذلك الحرب العقلية أكثر قسوة وشدة من تلك التى تكون عن طريق الاشياء ، لأن العقل كثير التجوال لأقصى حد ، ولا يمكن أن يُقيد ، ويتأثر بالخيالات الخاطئة .

٤٩) لم نأخذ وصية بأن نعمل أو نسهر او نصوم بلا انقطاع ، بل

أعطينا وصية ان نصلى بلا انقطاع ، لان هذه الجهادات الاولى والتى تهدف الى شفاء الجزء الشهوانى من النفس ، تحتاج الى الجسد لإتمامها ، والجسد لا يمكن ان يكون فى عمل مستمر او صوم على الدوام ، اما الصلاة فهى تُنقى العقل وتقوية فى الحرب لأنه خُلق لكى يصلى حتى بدون الجسد ولكى يحارب الشياطين من أجل حماية كل قوى النفس .

٥٦) فلنميز علامات اللاهوى اثناء النهار عن طريق الافكار ، وأثناء الليل عن طريق الاحلام ، ولنسمى اللاهوى «صحة النفس» والمعرفة «طعامها» لأنها هى وحدها التى توحدنا مع القوات المقدسة ، لأن الوحدة مع الكيانات اللاجسدية ممكنة فقط عندما تتوافق حالتنا مع حالتهم .

٥٧) هناك حالتان تحيا فيهما النفس فى سلام :

واحدة تأتى من الضعف وجفاف السوائل الطبيعية .

والاخرى بسبب ابتعاد الشياطين .

* الاولى يصحبها الاتضاع وإنسحاق القلب وسكب الدموع ورغبة لا تُقاس لخدمة العمل الالهى .

* أما الثانية فيصحبها المجد الباطل والعجب الذى يطغى الراهب عندما تبتعد الشياطين الاخرى ... ذاك الذى يحمى ويحفظ ملكوت الحالة الاولى يمكنه بسهولة أكثر أن يميز هجمات وحيل الشياطين .

٥٨) شيطان المجد الباطل يتعارض مع شيطان الزنا ، لذا لا يمكن أن يهاجم الاثنان النفس فى وقت واحد ، لأن الاول يعد بالكرامات والثانى يُلقى فى الهوان .. لذلك ، اذا اقترب منك احدهما وبدأ يزعجك استدع الى ذهنك افكار الشيطان الآخر المعارض له ، واذا نجحت ـ كما يقول المثل ـ فى اخراج مسمار بآخر ، فإعرف انك قريب من ملكوت اللاهوى ، لأن عقلك أثبت أنه قادر على رفض عروض الشياطين بإستخدام افكار بشرية ، لكن بالطبع متى طردت فكر المجد الباطل بالتواضع أو فكر الزنا بالعفة ، فإن هذا يكون علامة على لاهوى أعمق .... حاول أن تسلك هكذا (بحسب هذا المنهج) فيما يخص كل الشياطين ومعارضيهم ، لكن توسل الى الله بكل قوتك لكى يعلمك ويعينك على طرد الشياطين بالمنهج الثانى (اى طرد المجد الباطل بالتواضع) .

٥٩) بقدر ما تتقدم النفس وتنمو ، بقدر ما تزداد قوة الاعداء الذين يهاجمونها ، وانا لا أعتقد ان الشياطين التى تحيط بالنفس تظل هى عينها ولا تتغير ، والذين يراقبون بدقة الحروب التى تهاجمهم يعرفون ذلك أفضل ، ويرون لاهواهم المعتاد يهتز بعنف أكثر بسبب حروب شياطين جديدة خلفاء للقدماء .

٦٠) تقتنى النفس اللاهوى الكامل عندما تهزم كل الشياطين التى تقاوم الحياة العمّالة ، ويُسمى اللاهوى «غير كامل» عندما تخوض النفس حرباً بقدر امكانها مع الشيطان الذى يهاجمها بدون أن تستسلم .

٦١) لن يعبر الذهن ولن يكمل بأمان الطريق الشهوانى (الذى للتجارب) ، ولن يدخل فى ملكوت اللاجسدى ، إلا إذا نشط وأحيى ما بداخله ، أما الاضطراب الداخلى فلابد أنه يعيده الى الاشياء التى تركها وراءه .

٦٢) الفضائل والرذائل كلاهما يجعل العقل أعمى :
الاولى تجعله لا يرى الرذائل . الثانية تجعله لا يرى الفضائل .

٣ - اقوال متنوعة

١) الجحيم هو ظلام الجهل الذى يلف الخلائق الحسية عندما تفقد التأمل فى الله .

٢) من غير اللائق بالانسان الذى يطلب الكرامات ان يهرب من الجهادات التى تُعطى لها الكرامة .

٣) هل تريد أن تعرف الله ؟ إعرف نفسك أولاً .

٤) أنه أمر متناقض أن يظن الانسان نفسه شيئاً عظيماً بينما أعماله ردية .

٥) فى كل إنسان ، الغرور يمنع معرفة الذات .

٦) أنه تقى ذاك الذى ليس على خلاف مع نفسه .

٨) اذا كنت تريد أن تتحرر من التذمر ، جاهد لترضى الله .

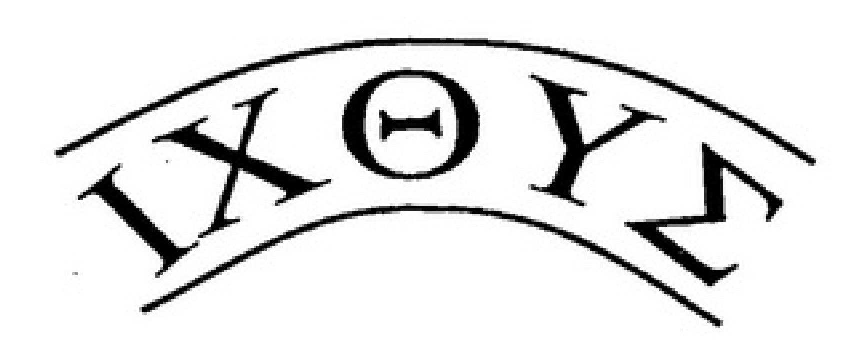
٩) اذا اردت أن تعرف من أنت (نفسك) ، لا تنظر الى ما صرت

اليه ، لكن الى ما خُلقت عليه اصلاً .

١٠) النفس المتكبرة هى مغارة لصوص، لا يمكنها ان تحتمل صوت المعرفة .

١١) بدون تجارب لن يخلص أحد .

١٢) صل بلا إنقطاع وتذكر المسيح الذى جددك (ولدك ثانية) .



٤ - الى أناتوليوس : عن الافكار الثمانية

١) هناك ثمانية أفكار رئيسية تنبع منها كل الافكار الاخرى :

* الفكر الاول : الشراهة والبطنة .
* الفكر الثانى : الزنا .
* الفكر الثالث : محبة المال .
* الفكر الرابع : التذمر .
* الفكر الخامس : الغضب .
* الفكر السادس : الكآبة .
* الفكر السابع : المجد الباطل .
* الفكر الثامن : العجب .

وإزعاج هذه الأفكار للنفس من عدمه لا يعتمد علينا ، لكن هل تبقى فينا أم لا ، وهل تحرك الشهوة أم لا ، فهذا يعتمد علينا .

٢) **فكر البطنة** يقترح على الراهب أن يُسرع ليترك حياته النسكية مصوراً له أمراض المعدة ، الكبد او الصفراء ، الاستسقاء أو بعض الامراض المزمنة الاخرى ، وعدم وجود أدوية طبية وغياب الاطباء ؛ بل أنه يذكره بأخوة تألموا فعلاً من هذه الامراض ، وفى بعض الاحيان يحث العدو الاخوة الذين عانوا من مثل هذه الامراض أن يزوروا رهباناً صائمين ويروون لهم ما حدث معهم ، مضيفين أن ذلك (المرض اصابهم) بسبب الصوم الشديد بإفراط .

٣) **شيطان الزنا** يثير الشهوة الجسدية ، وبمكر وغواية يهاجم الصائمين ، مجاهداً لكى يجعلهم يتركون صومهم ، متخيلين أنه لا يجلب لهم أى نفع ، وفيما يدنس النفس ، يحثهم ايضاً نحو تلك الاعمال ويجعلهم يقولون ويسمعون كلمات معينة كما لو كان الفعل ذاته أمام عيونهم .

٤) **محبة المال والفضة** تتنبأ بعمر طويل مع العجز عن العمل باليدين والجوع والمرض بجانب صعوبة الاحتياج والعوز ، والحزن والتألم عندما نقبل من الآخرين ما يسد

الحاجات الجسدية .

٥) ينتج **التذمر** أحياناً من فقدان ما هو مرغوب ، وأحياناً يرافق الغضب ، وعندما ينتج من فقدان ما هو مرغوب يحدث هكذا : تأتى أولاً للنفس افكاراً معينة وتحضر لها ذكريات البيت والاقارب والطريقة القديمة فى المعيشة ، وعندما يرون أن النفس لا تقاومهم بل تسير معهم وتترك نفسها تتحرك عقلياً فى استمتاع معهم ، يمسكونها ويغرقونها فى التذمر والسخط ، لأن المواد والأشياء التى يقترحونها فى أفكارهم غير موجودة (فى البرية) ولأن حالة وحياة الراهب لا تمكنه أن يقتنيها أو ينالها ، وهكذا بمقدار اللهفة التى بها تترك النفس المسكينة ذاتها فى الافكار الاولى بمقدار ما تُضرب بالعاقبة والنتيجة .

٦) **الغضب** هو أسرع الشهوات كلها (فى الاثارة) ، وهو يثور ويشتعل ضد إنسان فعل أو يبدو انه فعل بالإنسان ضرراً وأذى ، وهو يقسى النفس اكثر فأكثر ، وبصفة خاصة يأسر العقل اثناء الصلاة ، مصوراً بصورة حية وجه الشخص

المخطئ ، وفى بعض الاحيان يثبت فى النفس ويتحول الى عداوة ، ويسبب الكوابيس راسماً صوراً لعذابات جسدية وأهوال الموت وهجمات الحيات السامة والحيوانات ، فهذه الظواهر الاربعة تصاحب ميلاد العداوة ، جالبة معها الكثير من الافكار ، وسيجد كل انسان واع ذلك فى نفسه .

٧) **شيطان الكآبة** والذى يسمى أيضاً شيطان الظهيرة {مز٩١:٦} هو أكثر الشياطين كلها ثقلاً ووطأة ، وهو يهاجم الراهب فى نحو الساعة الرابعة (أى حوالى العاشرة صباحاً) ويلف النفس مرة ومرات حتى حوالى الساعة الثامنة (الثانية بعد الظهر) ...

يبدأ حربه بأن يجعل الانسان يلاحظ ، بإكتئاب وإغتمام كيف تتحرك الشمس ببطء أو لا تتحرك على الاطلاق ، وان اليوم يبدو كما لو كان قد صار ٥٠ ساعة ، ثم يبدأ يحث الانسان على أن ينظر كثيراً من النافذة أو حتى أن يخرج من قلايته ليرى الشمس وليرى كيف أن الوقت لا يزال الساعة التاسعة ، وفى نفس الوقت يجعله ينظر هنا وهناك ليرى اذا كان بعض الاخوة خارجاً (أى خارج قلاليهم) .

ثم يبدأ يثير فيه غيظاً من المكان ونمط الحياة ، مضيفاً الى ذلك انه لم يعد هناك محبة بين الاخوة وأنه ليس من يريحه ، واذا اساء اليه أحد فى هذه الايام ، يذكره الشيطان بذلك ليزيد من حنقه وغيظه .

ثم يثير فيه اشتياق لأماكن اخرى ، حيث سيكون سهلاً أن يجد عزلة يسد فيها احتياجاته بالعمل بحرفة ما أقل تعباً وأكثر فائدة ، ويضيف الى ذلك أن إرضاء الله لا يرتبط بمكان ، إذ يمكن أن يُعبد الله فى كل مكان ، ويربط بهذا الفكر ذكريات عن الاقارب وعن الراحة السابقة (التى كان يحيا فيها) ، ويتنبأ هنا بحياة طويلة وبصعوبات الجهاد النسكى ، ويستخدم كل حيلة لكى يجعل الراهب فى النهاية يترك قلايته ويهرب من مستقبله . هذا الشيطان يتبعه آخر لكن ليس فى الحال ، أما إذا حارب الراهب وإنتصر ، فسوف يتبع هذه الحرب حالة من الهدوء والسلام وستمتلئ النفس بفرح لا يُنطق به .

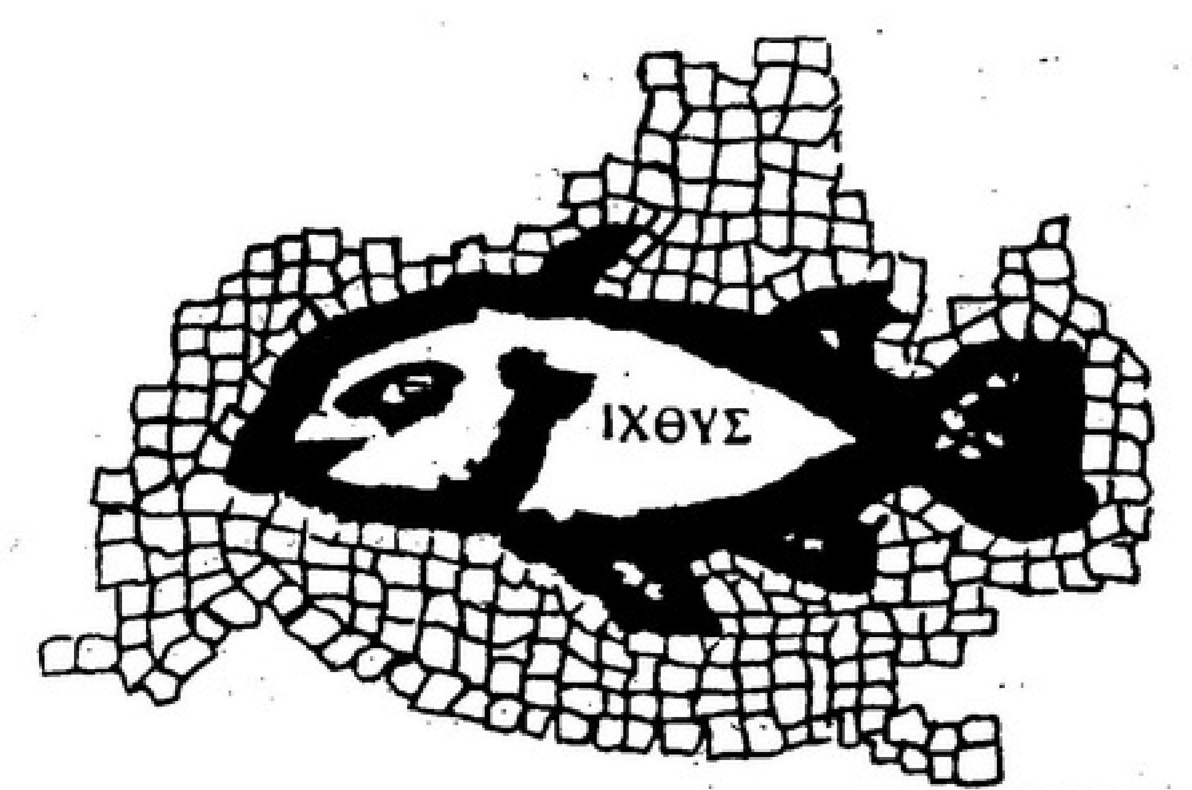
٨) **فكر المجد الباطل** هو أكثر الافكار خداعاً ، وهو يحارب الذين يحيون حياة بارة تقية ، ويبدأ بأن يمجد ويطرى على جهاداتهم ويجمع المديح (لهم) من الناس ، جاعلاً اياهم يتخيلون صراخات الشياطين وهى تُطرح خارجاً وتُطرد ، وشفاء النساء ، والجموع التى تتزاحم حول هذا الانسان لتلمس ثيابه ، أخيراً يتنبأ له بسيامته فى الكهنوت ، محضراً لأبوابه أناساً يطلبونه ، وعندما يرفض يقيدونه ويقودونه بالقوة رغماً عن إرادته .

وبعد أن يُشعل الأمال الباطلة فى الانسان بهذه الطريقة ، ينسحب الشيطان تاركاً الحقل لتجارب أخرى سواء من شيطان العجب أو لشيطان التذمر الذى يقترح على الانسان فى الحال أفكاراً معارضة لآماله ، بل أن هذا الانسان يستسلم فى بعض الاحيان حتى لشيطان الزنا ، وهو الذى من وقت قصير مضى رأى نفسه قساً قديساً وموقراً .

٩) **شيطان العجب والكبرياء** يسبب أكثر سقطات النفس ثقلاً وحزناً ، إذ ينصح النفس أن لا تعترف بأن الله هو

معينها ، بل أن تنسب لنفسها برها وتمدح وتعظم نفسها أمام الاخوة ، معتبرة إياهم جهلاء لأنهم لا يرون جميعاً أنها عظيمة . والعجب يتبعه الغضب والتذمر والشر الاخير أى خروج الانسان عن عقله والجنون ورؤية شياطين كثيرة فى الهواء .

✝ ✝ ✝



ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΨΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

٥ - تأملات فى الافكار الثمانية

١) هناك خمسة أعمال تساعد على نوال عطية الله :

* الاول : الصلاة النقية .
* الثانى : ترتيل المزامير .
* الثالث : قراءة الكتاب المقدس .
* الرابع : تذكر الانسان لخطيته بإنسحاق قلب مع تذكر الموت والدينونة الرهيبة .
* الخامس : عمل اليدين .

٢) اذا اردت أن تخدم الله مثل الكائنات اللاجسدية وأنت لا تزال بعد فى الجسد ، جاهد لتقتنى فى قلبك صلاة سرية بلا إنقطاع ، لأنه بهذه الطريقة سوف تقترب من مشابهة الملائكة حتى قبل النياح .

٣) كما أن أجسادنا تموت وتمتلأ نتانة بعد أن تفارقها النفس ، كذلك النفس التى ليست الصلاة عاملة أو نشطة فيها هى ميتة ومملوءة نتانة ، لأنه يجب أن يعتبر الحرمان من الصلاة

أمراً أردأ من الموت ، وهذا ما أعلنه لنا دانيال النبى بوضوح إذ كان مستعداً أن يموت عن أن يُحرم من الصلاة فى أى وقت فيجب أن يتذكر الانسان الله أكثر مما يتنفس .

٤) ليكن كل نفس نعطيه مصحوباً بدعاء صاحٍ واعٍ لإسم يسوع مع فكر الموت بإتضاع ، فهذان التدريبان يجلبان نفعاً عظيماً للنفس .

٥) هل تريد أن تكون معروفاً من قبل الله ؟ حاول بقدر إمكانك أن تكون أقل معرفة من قبل الناس .
إذا تذكرت دوماً أن الله هو الناظر لكل ما تفعله بالنفس والجسد ، لن تخطئ فى أى عمل ، وسيصير الله رفيقاً لك .

٦) ليس ما يجعل الانسان يشابه الله مثل عمل الخير للآخرين ، لكن فى عمل الخير لهم ، يجب أن يحترس الانسان جداً لئلا يحول هذه الاعمال الصالحة الى فكر .

٧) فى النهاية ستصير مستحقاً لله لكونك لا تفعل أى شىء لا يستحقه .

٨) سوف تقدم إخلاص مجيد لله اذا طبعت شبهه على نفسك من خلال الفضائل .

٩) يصير الانسان أفضل عندما يزداد اقترابه من الله .

١٠) الانسان الحكيم الذى يقدم لله الكرامة ويعبده ، يصير معروفاً من قبله ، وأيضاً لا شىء يزعجه اذا ظل غير معروف للناس كلهم .
عمل الافراز الصالح هو أن يثير ذلك الجزء من النفس حيث يكمن الغضب لكى يخوض الحرب الداخلية .
عمل الحكمة هو ان تحث العقل على السهر الدائم الصاح ،
عمل البر هو أن يوجه ذلك الجزء الذى ترقد فيه الشهوة نحو الفضيلة ونحو الله ،
أخيراً عمل الشجاعة هو أن تحكم الحواس الخمسة ، ولا تدع إنساننا الداخلى الذى هو الروح ، ولا إنساننا الخارجى الذى هو الجسد يتدنس من خلال هذه الحواس .

١١) إن النفس هى جوهر حى بسيط لاجسدى لا يُرى بالعين المحسوسة الطبيعية ، غير مائتة وممنوحة ذهناً وعقلاً ،

ومثلما العين للجسد ، كذلك الذهن للنفس (مثل علاقة العين بالجسد ، كذلك علاقة الذهن بالنفس) .

١٣) الشر ليس له جوهر فعلى بل هو غياب الخير ، كما أن الظلام ليس إلا غياب النور .

٢٠) إشغل نفسك بالقراءة بروح ساكنة ، كى يصير عقلك على الدوام مرفوعاً الى التأمل فى أعمال الله العظيمة ، مرفوعاً إذا جاز التعبير - بيد ما ممدودة إليه .

٢٢) إن كل نفس - بنعمة الروح القدس وبعملها وكدها - يمكن أن توحد وتجمع فى ذاتها الصفات التالية :

* الكلمة مع الذهن
* العمل مع التأمل
* الفضيلة مع المعرفة (الاختبارية)
* الايمان مع المعرفة الحرة من كل نسيان

وبحيث لا تكون أى من هذه الصفات أعظم أو أقل من الاخرى ، لان النفس ستكون عندئذ متحدة مع الله وحده الذى هو صالح وحقيقى .

٦ - تعاليم للرهبان وللآخرين

١) الايمان هو بداية المحبة ، ونهاية المحبة هى معرفة الله .

٤) صبر الانسان يلد الرجاء ، والرجاء الصالح سيمجده .

٥) ذاك الذى يحفظ جسده ويقمعه بشدة سوف يصل الى اللاهوى ، ذاك الذى يطعمه سيتألم منه .

٧) الوحدة مع المحبة تنقى القلب .
البعد عن الآخرين مع الغضب يثير القلب .

٨) أن تكون وسط آلاف بالمحبة أفضل من ان تختبىء وحدك فى مغارات بكراهية .

١٨) ذاك الذى يتعدى الناموس إنما يهين الله ، لكن ذاك الذى يطيعه يمجد خالقه .

٢٠) حيثما يدخل الخطاة ، هناك يدخل الجهل أيضاً ، أما قلوب الابرار فمملوءة بالمعرفة .

٢١) فقر مع معرفة أفضل من غنى مع جهل .

٢٢) أعظم زينة للرأس هى التاج ، وأعظم زينة للقلب هى معرفة الله .

٢٥) ذاك الذى يصلى كثيراً سينجو من التجربة ، لكن الافكار وستظل تزعج قلب المهمل .

٤٣) متى هاجمك روح الكآبة لا تترك قلايتك ، وفى وقت التذمر لا تغير أسلوب حياتك ومنهجها ، لانه كما أن الفضة تتنقى (بالحك والصنفرة والتلميع) كذلك سيصير قلبكم بهياً إذا ثبت .

٤٤) روح الكآبة يضيع الدموع ، وروح التذمر يخنق الصلاة .

٤٥) المحبة يسبقها اللاهوى ، والمعرفة تسبقها المحبة .

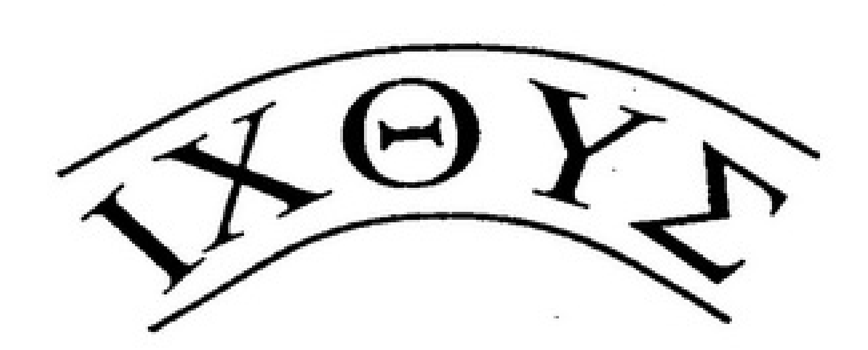
٧٦) جسد المسيح هو الفضائل العاملة ، وذلك الذى يذوقها سوف يتحرر من الشهوات .

٧٧) دم المسيح هو تمييز الاعمال ، وذاك الذى يشربه سوف يستنير .

٧٨) حضن الرب هو معرفة الله ، وذاك الذى يستريح فيه سوف يصير لاهوتى *Theologian* .

٧٩) عندما يتقابل الانسان المملوء بالمعرفة مع الانسان الذى يمارس الصلاح فإن الرب يكون بينهما .

✞ ✞ ✞



٧- عن أفكار شريرة متنوعة فى الحروب الروحية

١) من بين الشياطين الذين يعملون ضد الحياة النشطة العمالة ، هؤلاء الذين يقفون فى المقدمة فى الحرب هم
الشياطين المختصين بالشهوات النجسة (الزنى) أو شهوات البطنة
وهؤلاء الذين يزرعون فينا محبة المال
وهؤلاء الذين يحثوننا على طلب المجد البشرى .
أما باقى الشياطين كلهم فيقفون خلف هؤلاء ويستقبلون الجرحى الذين يرسلهم هؤلاء الثلاثة إليهم ، لانه من المستحيل أن يسقط الانسان فى ايدى الزنا ، إلا إذا سقط بسبب شهوة البطنة ، ومن المستحيل أن يُثار بالغضب إلا إذا اشتهى وحارب من اجل الطعام أو المال أو الشهرة ، من المستحيل أن يهرب الانسان من شيطان التذمر إلا إذا أمسك نفسه عن هذه كلها ، من المستحيل ان يهرب من الكبرياء والعجب ـ وهو ثمرة الشيطان الاولى ـ إلا إذا قطع «محبة

المال .... أصل كل الشرور» {١تيمو ٦:١٠} لانه بحسب الحكيم سليمان «الفقر يضع الانسان» ... وباختصار من المستحيل للانسان ان يسقط تحت سلطان أى شيطان إلا إذا جرحه أولاً أى من الثلاثة الاولين (الزنا أو البطنة ـ محبة المال ـ المجد الباطل) ولذلك عرض الشيطان هذه الافكار الثلاثة على الرب
الاولى : عندما سأله أن تصير الحجارة خبزاً (الزنا والبطنة) .
الثانية : عندما وعد الرب بكل ممالك العالم إذا سجد له وعبده (محبة المال) .
الثالثة : عندما اكد أن الرب إذا استمع له ، سيتمجد ولن يُصاب بأى ضرر عند إلقاء نفسه من فوق جناح الهيكل (المجد الفارغ) .
لكن الرب الذى هو فوق هذه كلها ، انتهر الشيطان وطرده ، مظهراً لنا بذلك انه من المستحيل أن نطرد الشيطان ، إلا إذا احتقرنا هذه الافكار الثلاثة .

٢) كل الافكار التى من الشياطين تُدخل فى النفس صوراً

لاشياء حسية ، وبعدما يقبل العقل بَصْمَتهم ، يتأمل ويفكر
فى هذه الاشياء فى نفسه ، لذلك يمكننا أن نتعلم من مادة
الفكر الذى اقترحه وعرضه علينا الشيطان ، فمثلاً اذا اقتربت
من ذهنى صورة شخص ما آذانى أو شتمنى فهذا يعنى أن
شيطان الكراهية قد اقترب منى ، وإذا تذكرت المال والشهرة ،
فمن المستحيل أن لا أعرف عن طريق مادة الفكر أى من
الشياطين يزعجنى ، وكذلك الحال مع باقى الافكار ، ولكنى
لا اعنى أن كل ذكريات مثل هذه الاشياء تأتى من الشيطان
لانه من المعتاد بالنسبة للعقل نفسه أن ينتج صوراً لاحداث
الماضى عندما يحركه الانسان ، لكن فقط الذكريات التى
تهيج بطريقة غير طبيعية الاثارة والشهوة هى التى تأتى من
الشياطين ، وبسبب ازعاج تلك القوات ، يسقط العقل فى
الزنا أو الشجار العقلى ، ولا يستطيع أن يحفظ نفسه بعد
فى فكر الله معطى الوصية ، لان مثل هذا الاشراق (أى
الفكر الذى فى الله بلا اضطراب) يظهر فى العقل الحر
القوى ، فقط بشرط أن الافكار التى تجول بين الاشياء تُقطع
أثناء الصلاة .

٥) إن أهداف الشياطين ، وجميع حيلهم الخادعة تجد مساعدة
كبيرة من قبل قابليتنا للإثارة ، عندما تتحرك بطريقة ليست
مقصودة بحسب الطبيعة ، لذلك لا يرفض أى منهم أى فرصة
لإثارتها نهاراً أو ليلاً ، ولكن عندما يرون انها مقيدة
بالوداعة ، يحاولون أن يفكوا قيدها أولاً متذرعين بحجة ما
لها مظهر الصواب ، لكى بعد ما تُثار ، تصير مناسبة لإثارة
أفكارهم البهيمية ، لذا يجب أن لا تدعها تُثار ابداً سواء
لأسباب صحيحة أو خاطئة ، لئلا نضع سيفاً خطيراً فى ايدى
هؤلاء الذين يثيروننا الى الشر ، ومع ذلك أنا اعلم أن
كثيرين يفعلون ذلك لاكثر الاسباب تفاهة بأن يصيروا
مشتعلين أكثر من إهتمامهم بنفعهم . هل لك أن تخبرنى لماذا
تتخذ سريعاً جداً موقفاً هجومياً متحفزاً إذا كنت قد طرحت
عنك الطعام والمال والشهرة ؟ لماذا تطعم الكلب إذا كنت قد
نذرت أن لا تمتلك أى شىء ؟ إذا نبح وهاجم الناس فمن
الواضح أن فى داخلك شيئاً ما تريد أن تحتفظ به .. أنا واثق
أن مثل هذا الانسان بعيد عن الصلاة النقية ، لانه يعرف أن
الغضب يقتل مثل هذه الصلاة ، إنى مندهش أنه نسى

القديسين : داود الذى يصرخ «كف عن الغضب وأترك السخط» {مز٣٦ : ٨} والرسول الذى يوصى فى كل مكان أن تُرفع «أيادى طاهرة بدون غضب أو جدال» {١تيمو ٢ : ٨} . إن العادة القديمة فى إخراج الكلاب خارج البيوت وقت الصلاة تعلمنا رمزياً نفس الامر ، لانها تعنى أن الانسان الذى يصلى يجب أن يكون حراً من الغضب ، بل أن أحد الحكماء الوثنيين قد أكد أن الآلهة لا تأكل المر ولا عظام الفخذ ، وأنا لا أفترض أنه يفهم هو نفسه ما يقوله ، لكن فى رأىّ المر يرمز للغضب وعظام الفخذ ترمز للشهوة الحيوانية .

٧) بالملاحظة الطويلة وجدنا أن الفرق بين الافكار التى من الملائكة والتى من الناس والتى من الشياطين هو ما يلى :

* **الافكار التى من الملائكة** تسعى لكى تكتشف طبيعة الاشياء ومعناها الروحى ، فمثلاً ، لأى غرض خُلق الذهب ولماذا هو منثور مثل الرمل فى وديان الارض ويُعثر عليه بجهد وتعب كثير ؟ كيف ، بعدما يُعثر عليه ، يُغسل فى الماء ويُوضع فى النار ثم يصل الى أيدى الفنانين الذين

يصنعون منه لبيت الله شمعداناً أو مجمرة أو صحن {٢أخبار ٤ : ١٩ - ٢١} التى منها بنعمة الله لا يشرب الملك البابلى فيما بعد {دا ٥ : ٣} لكن كليوباس يقدم قلباً ملتهباً بهذه الاسرار {لو ٢٤ : ٣٢} .

* **أما الافكار التى من الشياطين** فلا تعرف ولا تفهم هذا ، ولكن بلا خجل تقترح فقط إقتناء الذهب المادى متنبأة عن المتعة والمجد الذى يُنال منه .

* أما **الفكر البشرى** فلا يطلب أن يمتلك الذهب ولا يهتم بما يرمز اليه الذهب ، بل هو فقط يقدم للذهن صورة مجردة عن الذهب بدون شهوة او طمع .

إذا درب الانسان عقله بحسب هذا المثال سيجد نفس الامر ينطبق ايضاً على اشياء اخرى .

٨) هناك فكر يمكن أن يُلقب بحق بـ «الجوال *Wanderer*» وهو يأتى الى الاخوة بالاكثر فى نهاية الليل ويقود العقل من مدينة لمدينة ، من قرية لقرية ، من منزل لمنزل . فى البداية يدخل العقل فى احاديث بسيطة ، لكن بعد ذلك ، بعد أن

يكون قد جُذب الى احاديث طويلة مع بعض المعارف القدماء ، يترك حالته تفسد بحسب صفات هؤلاء الذين يقابلهم ، وهكذا ، قليلاً فقليلاً ، يسقط بعيداً عن الوعى والشعور بالله والفضيلة ، وينسى دعوته ونذره ، لذا يجب أن يحذر الراهب هذا الشيطان ، ملاحظاً متى يأتى ، وما الذى يمسه ، لانه ليس بلا سبب يصنع (الشيطان) هذه الدائرة الواسعة ، فهو يفعل هذا كى يزعج حالة الراهب ليسقط العقل فى الحال ـ بعد أن يشتعل بها ويسكر بأحاديث عديدة ـ تحت سطوة شيطان الزنا أو الغضب أو التذمر ، الذين هم أكثر الشياطين ضرراً وأذى لنوره .

متى إنتصر الشيطان فى هذه الحرب أعقب ذلك نعاس عظيم وثقل وإقفال جفون العيون ، شعور بالبرودة ، التثاؤب المستمر ، الاكتاف المتساقطة ، لكن بالصلاة المجاهدة الكادة ، يبدد الروح القدس ذلك النعاس كله .

١٦) لقد عهد الرب بأفكار هذا الدهر الى الانسان ، كما الخراف الى الراعى الصالح ، معطياً إياه الرغبة والغضب مساعدين

له ، لكى بالغضب يطرد أفكار الذئاب (أى أفكار الشيطان) وبالرغبة يحب الخراف (الأفكار الصالحة) بكل قلبه ويطعمها متأملاً من الهجمات الكثيرة للمطر والرياح التى تهزم قدمى الانسان ، وأكثر من هذا ، أعطاه القانون (الشريعة) الذى يعلمه كيف يرعى الخراف ، اعطاه المراعى الخضراء ومياه الراحة {مز ٢٣ :٢} ، أعطاه المزامير والقيثارة ، لكى يأخذ من هذا القطيع (وهذه المراعى) طعاماً ولباساً ويجمع نبات الجبل {أم ٢٧ : ٢٥} ، لأنه يقول «من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل» {١كو ٩ : ٧} لذلك يجب أن يحرس الراهب هذا القطيع نهاراً وليلاً ، لكى لا تسرق الوحوش اى حمل أو تخطفه ايدى اللصوص ، وإذا حدث هذا فى أى موقع قفر ، فيجب فى الحال أن ينتزع الفريسة من فم الاسد او الدبة (١صم١٧:٣٥،٣٦} ، والحيوانات المفترسة هى :

* التفكير فى اخ اذا سكب فينا كراهية وبغضة .
* التفكير فى إمرأة اذا تحول الى شهوة مخزية .
* التفكير فى فضة أو ذهب اذا ادخل فينا الطمع .
* بل وحتى التفكير فى التقدمات المقدسة متى ملأت العقل بالمجد الباطل .

الأمر نفسه يجب أن يقال عن الافكار الاخرى متى طغتها وسلبتها الشهوات ، لذلك يجب أن نحرس (قطيعنا) ليس بالنهار فقط ، بل يجب أن نحميه بحذر وسهر بالليل أيضاً ، إذ أحياناً يحلم الانسان بأحلام مخزية وخائنة فيفقد ما له وما إقتناه ، وهذا هو معنى كلمات يعقوب «فريسة لم أحضر اليك ، أنا كنت أخسرها ، مسروقة النهار أو مسروقة الليل ، كنت فى النهار يأكلنى الحر ، وفى الليل الجليد ، وطار نومى من عينى» {تك ٣١ : ٣٩-٤٠} ، اذاً متى سقطنا فى الكآبة بسبب ارهاقنا فى العمل ، لنسرع الى صخرة المعرفة ونرتل المزامير متمسكين بالفضائل ، وعازفين بها على قيثارة المعرفة .... فلنحفظ اذاً خرافنا تحت جبل سيناء ، لكى ينادى علينا نحن أيضاً اله آبائنا من العليقة المشتعلة {خر٣:١-٤} ويعطينا قوة عمل الآيات والعجائب .

١٩) بعض الشياطين النجسة تجرب الانسان كإنسان ، بينما آخرون منهم يجربونه كحيوان أبكم :

فالذين يجربونه كإنسان : يقدمون لنا أفكار المجد الباطل أو

العجب او الحسد او الادانة وهذه كلها لا تؤثر فى أى حيوان أبكم .

أما الذين يجربونه كحيوان : فيثيرون الغضب او الشهوة التى بحسب الطبيعة ، لأن هذه الشهوات موجودة فينا وفى الحيوانات الخرساء ، وهى مخفية فينا تحت الطبيعة العاقلة .

لذلك عندما يرى الروح القدس الافكار قد أتت للإنسان كإنسان يقول «أنا قلت لكم أنكم آله وبنوا العلى كلكم ، لكن مثل اناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون» {مز٨٢:٦،٧}

وعندما يرى الافكار تتحرك فى الانسان كحيوان أبكم ماذا يقول ؟ «لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم ، بلجام وزمام زينته يُكم لئلا يدنو اليك» {مز٣٢:٩} .

٨) متى جرحك عدو وتريد ـ بحسب الاسفار المقدسة ـ أن تدخل سيفه فى قلبه {مز ٣٧ : ١٥} اعمل كما تقول لك :

حلل فى نفسك الفكر الذى قدمه لك ، ما هو ، مما يتكون ، ما الذى فيه يؤثر على العقل ، فمثلاً إفترض ان فكر محبة المال قد هاجمك ، حلله الى : العقل الذى استقبله ـ فكر

الذهب ـ الذهب نفسه ـ شهوة محبة المال ، وأخيراً أسأل : أى من هذه خطية ؟ هل هو العقل ؟ كيف يمكن أن يكون خطية إذا كان صورة الله ؟ اذاً هل هو فكر الذهب ؟ لكن من ذا الذى له عقل يمكن أن يقول هذا ؟ هل الذهب نفسه إذاً خطية؟ لكن لماذا خُلق ؟ وهكذا يبقى أن يكون الأخير هو الخطية (أى شهوة محبة المال) والذى ليس شيئاً حسياً مستقلاً بذاته ، ولا هو مفهوم فكرى عن شىء ، بل هو شهوة بشرية ، ومولود من الارادة الحرة ، ويحث العقل على ان يسئ استخدام خلائق الله التى يأمرنا الناموس الالهى ان نقطع كل شهوة او ميل نحوها ، ... إذا إمتحنت الفكر كله هكذا ، سيختفى عندما يتحلل الى أجزائه التى يتكون منها وسوف يهرب الشيطان حالما يرتفع فكرك عالياً على أجنحة هذه المعرفة .

أما اذا كنت لا تريد أن تدخل سيفه فى قلبه ، لكن تريد أولاً أن تضربه بمقلاعك ، فخذ حجارة من كنف الرعاة الذى لك وفكر فيما يلى :

كيف يؤثر الملائكة والشياطين فى عالمنا ، بينما لا نؤثر نحن

فى عالمهم ؟ لأننا لا نستطيع ان نزيد الملائكة اقتراباً من الله ، ولا يمكن أن نتخيل أنه يمكننا أن نزيد الشياطين نجاسة ، وفكر ايضاً كما يلى : «كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح» {اش ١٤ : ١٢} «يجعل العمق يغلى كالقدر ويجعل البحر كقدر عطارة» {أى ٤١ : ٣١} مزعجاً الجميع بشره وحسده ، إذ يريد أن يكون سيداً على الجميع . إن التفكير والتأمل فى هذه الأمور يجرح الشيطان بدرجة عظيمة ويجعل جيشه كله يهرب .

٢١) أحياناً تكف بعض الافكار النجسة عن الحرب تماماً ، فيجب أن نبحث عن أسباب هربها ، ونعرف هل لم يستطع العدو اصابتنا بسبب عدم امكانية تحقيق هذا الفكر ، أى صعوبة تنفيذه ، أم بسبب اللاهوى الذى فينا ، فمثلاً اذا تخيل راهب أن الارشاد الروحى لمدينة عظيمة أعطى له ، فلم يتردد فى طرد هذا الفكر ، فمن الواضح أن ذلك راجع الى السبب الاول ، لكن اذا اتى فكر لشخص ما قائلاً له أنه سيصير حاكماً لإحدى المدن (وهذا ممكن تماماً) وتعامل هذا الأخ مع

هذا الفكر بنفس الطريقة (أى مثل الراهب ، بإزدراء) ، فهذا يعنى أنه مبارك باللاهوى ...

اذا استخدمنا منهج البحث هذا ، فسوف نكتشف هذا الأمر عينه مع أفكار أخرى (أى نعرف لماذا تهرب منا سريعاً) ، وسنعرف هذا جميعه كى نوقظ ونشعل غيرتنا وجهاداتنا ، لأنه بهذه الوسائل سوف نميز هل عبرنا الأردن فعلاً وإقتربنا من مدينة النخل {تث ٣٤ : ٣} أم مازلنا فى البرية ويهاجمنا الغرباء .

٢٢) كل الافكار النجسة تنغرس فينا بسبب الشهوات التى تطرح العقل فى الخراب والهلاك ، لأنه كما أن فكر الخبز يظل فى الإنسان الجائع بسبب جوعه ، وفكر الماء يبقى فى العطشان بسبب عطشه ، كذلك افكار المال والافكار المخزية ، الناتجة من الطعام الدسم والكثير ، تثبت فينا ايضاً بسبب الشهوات ، وينطبق هذا الأمر عينه على أفكار المجد الباطل وأخرى مثلها ، لكن من المستحيل للعقل الذى تذله هذه الافكار أن يمثل أمام الله وأن يزين بإكليل البر ، إذ أنه بهذه

الافكار كان العقل ، الذى لُعن ثلاث مرات ، مشغولاً عندما لم يذهب الى عشاء معرفة الله ، كما يعلمنا مثل الانجيل {لو١٤:١٨-٢٠} وأيضاً ذاك الانسان الذى قُيدت يديه ورجليه وطُرح الى الظلمة الخارجية كان له ثوب منسوج له من مثل هذه الافكار ، فحكم صاحب العرس بأنه غير مستحق الدخول الى العرس {مت ٢٢ : ١١-١٣} أما ثوب العرس (الحقيقى اللائق) فهو لاهوى النفس العاقلة التى رفضت وطرحت عنها الشهوات الارضية .

٢٧) الشياطين لا تعرف قلوبنا ، كما يعتقد بعض الناس ، لأن ذاك الذى هو رقيب الناس {أى ٧ : ٢٠} و «المصور قلوبهم جميعاً» {مز ٣٣ : ١٥} هو وحده يعرف قلوب الناس ، لكن الشياطين تعرف الكثير عن الحركات الحادثة فى القلب من الكلمات التى تُقال أو من حركات الجسد .

مثلاً افترض اننا فى حديث ما أدنّا هؤلاء الذين يتحدثون بالشر عنا ، فمن هذه الكلمات يستنتج الشياطين أننا نتخذ موقفاً عدائياً نحو هؤلاء الناس ، ويستخدمون ذلك كفرصة ليدخلوا

فينا أفكاراً شريرة ضدهم ، وبعد أن نقبلها نسقط تحت نير شيطان الكراهية الذى ـ بناء على ذلك ـ يهيج فينا دوماً أفكاراً إنتقامية ضدهم ، لذلك يبكتنا الروح القدس قائلاً «تجلس تتكلم على أخيك ، لإبن أمك تضع معثرة» {مز ٥٠ : ٢٠} أى أنك أنت الذى فتحت الباب لأفكار الكراهية وأزعجت ذهنك أثناء الصلاة متخيلاً بإستمرار وجه عدوك وهكذا صار لك كإله ، لأن ما ينظر اليه العقل دوماً أثناء الصلاة يجب أن يُعترف به أنه إله هذا العقل بحق ، لذلك ، لنهرب من مرض الكلام الشرير الحاقد هذا ، ولا نحمل أى ذكرى شريرة ضد أحد ، ولا نعبر عن سخريتنا (بحركات الوجه) عند ذكر أى آخ ، لأن الشياطين الشريرة تراقب بلهفة حركاتنا كلها ، ولا تترك أى شيء يمكن أن تستخدمه ضدنا إلا وتفحصه وتكتشفه سواء جلوسنا أو قيامنا أو وقوفنا أو حديثنا أو كلماتنا أو نظراتنا ، فهم يراقبون ويهتمون « اليوم كله يلهجون بالغش» {مز ٣٨ : ١٢} لكى يخزون العقل المتواضع أثناء الصلاة ويطفئون نوره المبارك .

ب ـ عن الصلاة *

٢) النفس المتطهرة بجميع الفضائل تثبت الذهن ، مؤهلة اياه لنوال الحالة التى ينشد .

٤) اذا كان موسى النبى قد مُنع من الاقتراب من العليقة المشتعلة حتى خلع نعليه من رجليه ، فكيف أنت ، الذى تطلب معاينة ما هو فوق كل فكر وكل شعور ، لا تنزع عنك كل فكر هوى ؟!

٥) صلّ أولاً لتنال عطية الدموع ، كيما تلين بوخز الندامة قساوة نفسك ، وبإعترافك للرب بإثمك تنال منه الغفران .

٦) استعمل الدموع لتنجح فى كل طلباتك ، لأن الرب يرتضى

* انتقينا اقوال ايفاجريوس هذه «عن الصلاة» من مقالته عن الصلاة المنشورة فى كتاب «فصول فى الصلاة والحياة الروحية» ـ منشورات النور سنة ١٩٨٣ ـ ص٢١:٤٩ .

الصلاة الممتزجة بالدموع .

٧) حتى وإن سكبت ينابيع دموع فى صلاتك لا تترفع فى داخلك ، لأنك انما نلت معونة لتتمكن من الاعتراف بخطاياك وتستعطف الرب بدموعك .

٩) قف بشجاعة ، وصلّ بعزم ، ابعد الاهتمامات والافكار التى تعرض لك ، لأنها تقلقك لتوهن قوتك .

١٠) عندما يراك الشياطين راغباً بحرارة فى الصلاة الحقيقية يوحون لك افكاراً عن اشياء يصورونها لك ضرورية ، وبعد مدة يحركون فيك ذكر هذه الاشياء دافعين العقل للبحث عنها ، وإذ لا يجدها يتكدر ويغتم ، ثم يعودون وقت الصلاة فيذكرونه بما كان يبحث عنه لكى يسترخى بسبب هذه الاضطرابات فلا يحصل على الصلاة المثمرة .

١١) اجتهد أن تجعل عقلك أصم وأبكم اثناء الصلاة ، وهكذا تقدر أن تصلى .

١٢) اذا أتاك ما يثيرك أو يضايقك وحنقت وأحسست بالغضب

يدفعك للرد بالمثل او للاجابة ، تذكر الصلاة وما ستواجهه فيها من دينونة ، فيهدأ انفعالك فى الحال .

١٣) كل عمل انتقامى تصنعه ضد أخ آذاك ، سيكون لك حجر عثرة وقت الصلاة .

١٤) الصلاة ابنة للوداعة وعدم الغضب .

١٥) الصلاة ثمرة الفرح والشكر .

١٧) اذهب ، بع كل مالك وإعط المساكين ، ثم احمل الصليب ، واكفر بنفسك ، كيما تستطيع الصلاة دون شرود .

١٨) إن اردت ان تصلى كما يليق بإستحقاق ، اكفر بنفسك (انكر ذاتك) كل ساعة ، وإن واجهت كل انواع المضادات تقبل ذلك بحكمة ، حباً بالصلاة .

١٩) كل مشقة تتقبلها بحكمة ، تلقى ثمارها وقت الصلاة .

٢٠) إن رغبت أن تصلى كما ينبغى ، لا تُحزن أحداً البتة ، وإلا فباطل سعيك .

٢١) قيل : دع قربانك امام المذبح وإذهب أولاً وإصطلح مع أخيك ثم تعال [مت ٥:٢٤] وصلّ دون قلق ، لأن الحقد يعمى بصيرة المصلى ويغلف صلواته بالظلام .

٢٢) الذين يتركون الاحزان والاحقاد تتراكم داخلهم ، ويظنون انهم يصلون ، هم كمن يضخون ماء الى برميل مثقوب .

٢٣) اذا كنت صبوراً صليت دوماً بفرح .

٢٦) اذا احجمت عن الغضب وجدت رحمة ، وأثبت أن لديك فطنة كافية لتحاشى الفخ المنصوب لك ، وغدوت فى عداد رجال الصلاة .

٢٧) متى تسلحت ضد الغضب لا تترك ابداً مجالاً للرغبات ، فهى التى تعطى مادة للغضب ، وهذا يعكر بصيرة الذهن ويفسد حالة الصلاة .

٢٨) لا تصل بالحركات الخارجية فقط ، بل ادفع ذهنك الى الاحساس بالصلاة الروحية بخوف عظيم .

٢٩) احياناً ، ما أن تبدأ الصلاة حتى تجدها جيدة (أى حارة مفرحة) ، واحياناً اخرى العكس ، ورغم ما تبذله من جهاد عظيم لا تبلغ الهدف (أى الصلاة الجيدة) ، فإعلم ان هذا لكى تضاعف سعيك ، حتى اذا حصلت على الثمرة تقتنيها مُصانة ومحروسة من اللصوص (أى شيطان الكبرياء) .

٣١) لا تصل لتحقيق رغباتك ، لأنها لا تتفق بالضرورة مع ارادة الله ، لكن بالحرى صلّ كما تعلمنا قائلاً : لتكن مشيئتك فىّ ، وهكذا فى كل شىء اسأله ان تكون مشيئته ، لأنه يريد خير نفسك ومنفعتها ، أما أنت فلا تطلب ذلك بالضرورة .

٣٢) كثيراً ما طلبت فى صلواتى تحقيق ما اعتقدته صالحاً لى ، وكنت الح فى طلبى مقاوماً بجهل ارادة الله ، غير مُسلم لعنايته الالهية كى يأمر هو بالحرى بما يراه نافعاً لى ، بيد أنه بعدما نلت مطلبى ، كانت خيبتى عظيمة لتفضيلى تحقيق مشيئتى ، لأن الامر استبان فى الواقع على غير ما كنت اتصوره .

٣٣) من هو صالح غير الله ؟ إذا فلنسلم له كل امرنا فيكون فى خير ، لأن الصالح يهب بالضرورة عطايا صالحة .

٢٤) الصلاة الخالية من الشرود هى أرقى اعمال العقل .

٣٥) الصلاة هى ارتقاء الذهن * نحو الله .

٣٦) اذا كنت تطمع فى الصلاة ، ازهد فى كل شىء لتحصل على الكل .

٣٧) تضرع أولاً لتتطهر من الاهواء .
وثانياً للتخلص من الجهل .
وثالثاً لتُنقذ من كل تجربة وتخل + .

٣٨) فى صلاتك اطلب فقط البر والملكوت ، اعنى الفضيلة والمعرفة ، والباقى كله يزاد لك .

---

* أو الروح ، الجزء الاسمى من كياننا .

+ بعد مرحلتى جهاد الاهواء وبلوغ المعرفة الالهية ، تبقى حالة الكمال (المرحلة الاخيرة) معرضة لتجربة الكبرياء التى يتخلى الله بسببها عنا .

٣٩) حسن ان تتوسل لا من اجل تطهيرك انت فقط ، بل ايضاً من اجل كل بنى جنسك مقتدياً فى ذلك بالسيرة الملائكية .

٤٠) أنظر ان كنت حقيقة حاضراً امام الله فى صلاتك ، أم مغلوباً من مديح الناس ومدفوعاً برغبة اقتناصه ، مستغلاً طول صلاتك .

٤١) اذا صليت مع اخوة او بمفردك اجتهد ان تصلى بإحساس وليس على سبيل العادة .

٤٢) سمة الصلاة (الحقيقية) هى الخشوع بمهابة المصحوب بنخس الندامة ، مع وجع النفس المعترفة بخطاياها بآنات خفية .

٤٣) إن كان ذهنك لا يزال يشرد وقت الصلاة ، فهذا لأنه لا يصلى بعد كراهب * ، لكن لايزال من العالم منشغلاً بتزيين الخيمة الخارجية .

---

* يحثنا ايفاجريوس فى موضع آخر على أن نقدم الى مجلس دينونة المسيح لا «الانسان الراهب» بل «الذهن الراهب» ، لأن الانسان الراهب يتجنب الخطية الفعلية فقط ، أما الذهن الراهب فيتجنب الخطية الفكرية ويعاين نور الثالوث القدوس اثناء الصلاة .

٤٤) متى صليت ، اسهر على ذاكرتك كل السهر ، لكيما عوض ان تورد لك ذكرياتها (الشهوانية) تحملك على أن صلاتك ، لأن للذهن ميلاً شديداً أن يُسلب للذاكرة اثناء الصلاة .

٤٥) عندما تصلى تحضر لك الذاكرة صور الماضى أو هموماً جديدة أو وجه من أحزنك .

٤٦) إن الشيطان يحسد كثيراً من يصلى ، ويستخدم كافة الوسائل لإحباط مسعاه ، لذا فهو لا يكف عن إضرام تفكيره بالاشياء بواسطة الذاكرة ، وإيقاظ كل الاهواء فيه بواسطة الجسد ، كى يوقف سعيه البهى ، وإنطلاقه نحو الله .

٤٧) عندما لا ينجح الشيطان الخبيث ، بعد استخدامه الكثير من التجارب ، فى إيقاف صلاة الانسان الذى يصلى بحرارة ، ينسحب الى حين ، لكنه ينتقم منه عند نهاية الصلاة ، وذلك إما بإشعاله بالغضب لتقويض الحالة الفضلى التى أوصلته اليها الصلاة ، او بإثارة لذة حسية فيه اساءة لذهنه .

٤٨) بعد أن تصلى صلاة حسنة توقع ما لا يوافق (أى

التجارب) ، ذا قف بعزم (بثبات وبرجولة) لتحفظ ثمرة صلاتك ، فهذا ما رُسم لك منذ البدء : ان تعمل وتحفظ {تك٢:١٥} ، فبعد أن تعمل لا تترك عملك دون حراسة ، وإلا فإن صلاتك لا تكون قد أفادت بشىء .

٤٩) كل الحرب التى تخوضها الأرواح الدنسة ضدنا تستهدف الصلاة الروحية وحسب ، لأنها لها خصم بغيض ، أما لنا فمصدر خلاص وفرح .

٥٠) لماذا يحثنا الشياطين على الشراهة والزنا والطمع والغضب والضغينة وغيرها من الاهواء ؟ إنما هذا لكى يتعذر على ذهننا ، المثقل بها ، الصلاة كما يجب ، لأنه متى تسلطت الاهواء اللامعقولة على الذهن ، لا تسمح له بأن يتحرك وفق العقل او يسعى لإدراك كلمة الله .

٥٢) حالة الصلاة هى حالة ثابتة مجردة من الانفعالات ، تختطف الذهن الروحانى عاشق الحكمة الى القمم العقلية ، بواسطة حب مطلق .

٥٣) كل من تاق ان يصلى حقيقة يجب لا أن يتحرر من الغضب والشهوة فحسب ، بل يجب أن ينزع عنه أيضاً كل فكرة فيها هوى .

٥٤) من يحب الله يتحدث معه دائماً كأب ، متجرداً من كل فكر هوى .

٥٥) اذا رغبت أن تصلى ، فأنت تحتاج الى الله الذى يهب الصلاة للمصلى ، فادعه إذن قائلاً : ليتقدس اسمك ، ليأت ملكوتك ، أى الروح القدس وابنك الوحيد ، لأن هذا هو تعليمه ، عندما يقول أن عبادة الآب تكون بالروح والحق {يو٤:٢٤} .

٦٠) إذا كنت لاهوتياً ، ستصلى حقاً ، وإذا صليت حقاً ، فأنت لاهوتى .

٦١) عندما يبتدئ ذهنك ، فى حب مضطرم لله ، فى الخروج تدريجياً من الجسد ، إذا جاز القول ، وفى ابعاد كل الافكار التى تأتى من الحواس او الذاكرة او المزاج ، ممتلئاً فى الوقت

ذاته بالخشوع والفرح ، عندئذ يمكنك اعتبار نفسك قريباً من حدود الصلاة .

٦٢) اذ يرأف الروح القدس بضعفنا ، يزورنا حتى ونحن غير مطهرين ، فقط بشرط ان يجد ذهننا مصلياً برغبة الصلاة الحقة ، فيحل فيه ويبدد كل الافكار والهواجس التى تحاصره ، ويحمله الى محبة الصلاة الروحية (او اعمالها) .

٦٤) كل من يشتاق الى الصلاة الحقيقية ويغضب او يحقد ، فإنما يثبت انه مختل العقل : لأنه يشبه انساناً يريد أن يكون ذا نظر ثاقب ويقلع عينيه .

٦٥) اذا ابتغيت الصلاة ، لا تأت أى عمل يتنافى وإياها لكى يقترب الله ويسير معك .

٧٠) لن تستطيع اقتناء الصلاة النقية اذا كنت مرتكباً بأمور مادية ومضطرباً بهموم مستمرة ، فالصلاة هى طرح الافكار .

٧١) لا يمكننا الركض ونحن مكبلون ، كذلك لا يستطيع الذهن رؤية مكان الصلاة الروحية وهو خاضع للأهواء لأنه يكون

مجتذباً هنا وهناك بفعل فكر الهوى ولا يستطيع الثبوت .

٧٢) متى بلغ الذهن الصلاة النقية الحقيقية ، لا تأتيه الشياطين بعد من اليسار بل من اليمين ، إذ تورد له تخيلاً خادعاً عن الله فى صورة ما تستلذها الحواس ، يعتقد معها انه قد حصل تماماً على غاية الصلاة فى حين أن هذا ـ بحسب قول احد العارفين العظام ـ هو عمل هوى المجد الباطل ، عمل شيطان تختلج عروق الدماغ من لمساته .

٧٨) اذا بدا لك انك لم تعد بحاجة الى الدموع فى صلاتك من اجل خطاياك ، فأنظر كم ابتعدت عن الله ، بينما كان الاولى بك أن تكون فيه دون انقطاع ، وإذ ذاك تبكى بحرارة أعظم

٧٩) لا شك انه اذا عرفت نفسك ، سهُلت عليك الندامة ، فتحسب نفسك شقياً كأشعياء {اش ٦:٥} ، لأنك وأنت دنس وذو شفتين دنستين ، وسط مثل هذا الشعب ، أعنى شعباً عدواً ، تتجرأ على المثول أمام رب الجنود .

٨١) أعلم ان الملائكة القديسين يدفعوننا الى الصلاة ، ويقفون

عندئذ الى جانبنا فرحين مصلين من أجلنا ، فإذا تكاسلنا متقبلين افكاراً غريبة نحزنهم كثيراً ، لأنه بينما هم يحاربون عنا بهذه القوة ، لا نريد نحن حتى التضرع الى الله من أجل انفسنا ، بل نعرض عن معوناتهم ونبتعد عن الرب الههم لنذهب الى الشياطين الادناس .

٨٣) التسبيح يطرد الاهواء ويهدئ شعب الجسد ، وبالصلاة يمارس الذهن نشاطه الخاص (أى عمله الطبيعي) .

٨٥) التسبيح هو من الحكمة المتعددة الوجوه ، أما الصلاة فهى بدء المعرفة اللامادية والبسيطة .

٨٦) المعرفة سامية جداً ، لأنها تؤازر الصلاة بإيقاظها قوة الذهن الى التأمل بالالهيات .

٨٧) اذا لم تنل بعد موهبة الصلاة اوالتسبيح ، كن لحوحاً فتنل.

٨٨) وقال لهم أيضاً مثلاً فى انه ينبغى ان يصلوا دائماً ولا يملوا {لو١٨:١-٢} ، إذن لا تمل من الانتظار ولا تيأس من عدم نوالك ، لأنك ستنال فيما بعد ، وقد ختم المثل هكذا «وإن

كنت لا اخاف الله ولا أهاب انساناً ، فإنى لأجل أن هذه الارملة تزعجنى انصفها » ، فهكذا ينصف الله الصارخين اليه نهاراً وليلاً وينصفهم سريعاً ، تشجع إذن وإثبت فى الصلاة المقدسة .

٨٩) لا تطلب تدبير امورك وفق ارائك بل وفق مسرة الله ، فتصبح بلا اضطراب وشاكراً فى صلاتك .

٩٠) حتى اذا بدا لك أنك متحد بالله ، احترس من شيطان الدنس (الزنى) ، لأنه مخادع كبير وحسود جداً ، يحاول أن يكون اسرع من حركة يقظة عقلك حتى يجذبه بعيداً عن الله ابان وقوفه بقربه بخوف وورع .

٩١) اذا لازمت الصلاة ، فهيئ نفسك لهجمات الشياطين ، وتحمل بشجاعة كل ضرباتهم ، لأنهم سيثبون عليك كالوحوش الضارية ويضربون كل جسدك .

٩٣) من يصبر على المحنة ، ينل تعزية ، ومن يثبت فى الضيقات ، لن تفوته المسرات .

٩٤) احترس من أن يخدعك الشياطين الخبثاء ببعض الرؤى ، بل كن منتبهاً ، وإلجأ الى الصلاة وادع الله ، حتى ينيرك هو اذا كانت هذه الرؤيا منه ، وإلا ليسرع ويطرد المضلل عنك ، وثق ان الكلاب (الشياطين) لن تستطيع الصمود اذا سلمت نفسك لصلاة حارة ، فإن قوة الله ستضربها وتطردها بعيداً دون تأخر ، بصورة غير منظورة وبدون أن تظهر ذاتها .

٩٦) اجتهد ان تقتنى اتضاعاً عميقاً وشجاعة كبيرة ، ولن تمس نفسك سهام الشياطين ، ولن تدنو ضربة من مسكنك لأنه يوصى ملائكته بك ليحفظوك {مز٩٠:١١} وستطرد الملائكة كل هجمات الاعداء عنك بصورة خفية .

٩٩) اذا هددك الشياطين بالظهور لك فجأة فى الهواء وبطرحك ارضاً وسلب عقلك ، لا تهلع ،ولا تعر هذه التهديدات اى انتباه ، فهم يفزعونك ليروا ان كنت حقيقة تهتم بهم ، أم انك توصلت لإزدرائهم تماماً .

١٠١) كما ان الخبز هو غذاء الجسد ، كذلك الفضيلة (غذاء) للنفس ، والصلاة الروحية (غذاء) للذهن .

١٠٣) انتبه كثيراً كيلا تتضرع ضد أحد فى صلاتك : فهذا يقوض ما تسعى لبنيانه ويجعل صلاتك مرذولة (وممقوتة) .

١٠٦) أخبرنا ان الشرير شن حرباً ضروساً على رجل قديس اثناء صلاته ، فما ان كان يرفع كفيه للصلاة ، حتى يتخذ العدو هيئة أسد ويرفع يديه عليه ، ناشباً اظافره فى خديه ولا يتركه حتى ينزل كفيه ، أما المصلى البطل فلم يكن ينزلهما ابداً حتى ينتهى من صلواته المعتادة .

١٠٩) وقرأنا ايضاً عن أخ روحى آخر ، أن افعى لسعته في قدميه بينما كان يصلى ، ومع ذلك لم يخفض ذراعيه حتى انهى صلاته المعتادة ، ولم يصبه اذى لأنه أحب الله اكثر من ذاته .

١١٢) وآخر ايضاً مملوء حباً لله وحمية للصلاة ، كان يسير فى البرية ، فجاء ملاكان ورافقاه الواحد عن يمينه والآخر عن

يساره ، ولكنه لم يلتفت اليهما لئلا يفقد ما هو أفضل ، لأنه تذكر قول الرسول : لا الملائكة ولا الرئاسات ولا القوات تقدر أن تفصلنا عن محبة المسيح .

١١٣) بالصلاة الحقة يصبح الراهب مساوياً للملائكة (أى يعيش مثلهم وفق الروح) .

١١٧)سأقول فكرة لى سبق أن قلتها فى موضع آخر : مغبوط هو الذهن الذى بلغ الى التحرر من كل تحديد اثناء الصلاة .

١١٨) مغبوط هو الذهن الذى ـ فى صلاة خالية من التشتيت ـ يحصل دوماً على مزيد من الحب لله .

١١٩) مغبوط هو الذهن الذى ـ إبان الصلاة ـ يصبح مجرداً وعارياً من كل شىء .

١٢٠) مغبوط هو الذهن الذى ـ اثناء الصلاة ـ يحصل على فقدان حسى كامل .

١٢١) مغبوط هو الراهب الذى يعد ذاته حثالة الجميع .

١٢٢) مغبوط هو الراهب الذى يحسب بكل فرح خلاص الجميع وتقدمه كخلاصه هو .

١٢٣) مغبوط هو الراهب الذى يعتبر جميع الناس ـ بعد الله ـ الله .

١٢٤) راهب هو من انفصل عن الكل وإتحد بالجميع .

١٢٥) راهب هو من عد نفسه واحداً مع الجميع ، لكونه يرى نفسه فى كل واحد .

١٢٨) اذا اردت الحصول على الصلاة الروحية ، لا تكره احداً ، فلا تأتيك الغمامة التى تظلم بصيرتك اثناء الصلاة .

١٢٩) سلم لله حاجات الجسد ، فتعلن بذلك انك تسلم اليه ايضاً حاجات الروح .

١٣١) لا ترفض الفقر والضيق لأنهما غذاء الصلاة المحررة من كل ثقل .

١٣٣) عندما تصلى لصد الافكار (الشريرة) ، وتنهزم هذه

بسهولة ، افحص لماذا حدث هذا ، لئلا تقع فى فخ وتنخدع من حيث لا تدرى .

١٣٤) يحدث ان يوحى لك الشياطين بأفكار ، ومن جهة اخرى يحثونك ، فى الوقت عينه ، على الصلاة ضدهم او على محاربتهم ، وبعدها ينسحبون من تلقاء ذواتهم ، وهذا لتقع انت فى الغرور وتنخدع فتتخيل انك ابتدأت تتغلب على الافكار وتهزم الشياطين .

١٣٥) اذا صليت ضد هوى او ضد شيطان لحوح ، تذكر القائل : اتبع اعدائى فأدركهم ولا ارجع حتى افنيهم ، اسحقهم فلا يستطيعون القيام ، يسقطون تحت رجلى ... الخ {مز١٨:٣٧،٣٨} . فهذا ما يجدر بك قوله ولتتسلح بالاتضاع تجاه الاعداء .

١٣٦) لا تظن انك اقتنيت الفضيلة ما دمت لم تجاهد فى سبيلها حتى الدم ، اذ يجب مقاومة الخطية حتى الموت حسب قول الرسول الالهى ، كمصارع بلا لوم {عب ١٢:٣-٤} .

١٣٧) سيحدث لك أحياناً ان تفيد أحدا فيأتى آخر ويؤذيك ، كيما تقول أو تفعل ، مدفوعاً بشعورك بالظلم ، شيئاً ردياً ضد القريب ، وهكذا تبدد بتعاسة ما كنت قد جمعته بطريقة صحيحة ، وهذا هو بالضبط هدف الشياطين الاشرار ولذا ينبغى الاحتراس جداً .

١٣٨) تلق دوماً هجمات الشياطين مفكراً فى سبل التخلص من عبوديتها .

١٤٢) اتبتغى الصلاة ؟ اهجر هذا العالم (بالذهن) ، وإتخذ مسكنك فى السماء فى كل وقت {في٣:٢٠} ، ليس بمجرد الكلام (او بالعقل) لكن بالعمل الملائكى والعلم الالهى (التأمل) .

١٤٤) واعٍ هو الانسان الذى ـ حتى بالتوبة الكاملة ـ لا يفارق ذكر خطاياه المؤلم وعقاب النار الابدية .

١٤٥) الذى لا يزال معاقاً بخطاياه ، وبثورات من الغضب ، ويجروء بوقاحة على ممارسة التأمل المقدس ، او حتى على

ولج الصلاة اللامادية ، فلنوجه له تأنيب الرسول لنفهمه انه خطر عليه أن يصلى برأس عار مكشوف ، لأنه يقول «لهذا ينبغى للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة» {١كو١١:١٠» متوشحة بالاحتشام والاتضاع اللائقين .

١٤٨) لا تكن مهذاراً (او كثير الكلام) ولا متفاخراً ، وإلا سيحرث الخطاة ليس على ظهرك بل على جبينك {مز١٢٩:٣} وستكون لهم لعبة وقت الصلاة ، وسيصطادونك ويحملونك الى افكار منحرفة شتى .

١٥٠) كما أن النظر هو أفضل الحواس ، كذلك الصلاة الهية اكثر من كل الفضائل .

١٥١) ليست جودة الصلاة فى الكمية ، بل فى النوعية ، وهذا ما يثبته اللذان صعدا الى الهيكل ، وأيضاً هذا القول : أنتم متى صليتم ، لا تكثروا الكلام الباطل .. الى آخر القول {مت٦:٧} .

ج ـ اقوال متنوعة

* الذى ليست له محبة القنية له حياة بلا اهتمام ، أما المحب للقنية ، فله وجع فى قلبه هو الاهتمام [١] .

* كل ما يريده الانسان بلا شك يشتهيه ، وما يشتهيه يجهد نفسه حتى يقتنيه ، فإذا اقتناه فقد اكمل الشهوة ، واذا اكمل الشهوة فقد ارضى جميع حواسه ولذذها ، وكل من ليست فيه شهوة حسنة هو جرن للأوجاع [٢] .

* من يقول انه اقتنى فضيلة بلا جهاد فهو الى الآن ممسوك فى الآلام ، لأن شر الأعداء هو قبالة أتعاب الفضيلة ، والقلب الذى ليس فيه قتال ، ليست فيه فضيلة ولا شجاعة ، وكما

(١) بستان الرهبان ـ الطبعة السادسة ـ لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف ـ ص١٧٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩٣ .

أن الانسان البرانى يعمل شغل يديه لكى لا يحتاج ، هكذا الجوانى يعمل لئلا يثقل العقل ، لأن الأفكار اذا وجدت النفس بطالة من تذكار الله ، حينئذ تذكرها بالافعال الردية [١] .

* من كان همه فى تذكار الموت ، فإن ذلك يهديه بخوف الله [٢]

* لا تنسى انك أخطأت ، وحتى ولو انك تبت ، بل اجعل النوح وتذكار الخطية اتضاعاً لك ، لكى بالاتضاع تتقى الكبرياء [٣] .

* كما انك تخفى خطاياك عن الناس ، كذلك اخفى اتعابك ايضاً ، فإن كنت لله وحده تظهر نقائصك ، فلماذا تظهر للناس تلك الاتعاب التى تصنعها لأجله ، بقلة رأى [٤] .

(١) المرجع السابق ص ٢٣٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٢٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٢٣ .

* الشياطين تحارب الساكنين فى السكون (الوحدة) عياناً ، اما مع المباركين المقيمين فى حياة المجمع ، فإنها تحرك وتثير الاخوة المتهاونين ، وبذا تكون حرب النظر والسمع والكلام اقل منها مع الساكنين فى الوحدة [١] .

* اختم باب اتعابك بالصمت ، لئلا يقلعه اللسان ، فينتج المجد الفارغ الذى ينزعها [٢] .

* الذى يجمع كلام الكتب المقدسة الى قلبه ، يلقى الافكار براحة ، لأننا نحتاج الى اتعاب كثيرة لكى نقطع كمال الافكار [٣] .

* لا تشتق ان تنظر ملائكة او قوات او المسيح حسياً ، لئلا يضيع عقلك بالكلية ، وتقبل ذئباً بدلاً من خروف ، وتسجد لأعدائك الشياطين ، لأن بدء ضلالة العقل هى التيه

(١) المرجع السابق ص ٣٦٥-٣٦٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٠٠ .

والكبرياء ، لذلك يجب ألا تجهل هذا الغش وهو أنه فى وقت ما ، يقسم الشياطين ذواتهم ، فبعض منهم يبدأون بمحاربتك ويحققون عندك انهم شياطين ، فإذا طلبت المعونة ، تجد البقية يدخلون اليك فى شكل ملائكة قديسين ـ وهم شياطين ـ ويطردون اولئك الأولين ليخدعوك ، فتظن انهم ملائكة قديسون بينما هم شياطين .
كذلك توسوس لك الشياطين فى وقت ما بأفكار ، ثم يحركونك للصلاة ضدهم ومقاومتها وينصرفون بإختيارهم ، كيما اذا انخدعت ظننت نفسك شيئاً ، فتتكبر كأنك قد بدأت أن تقهر افكارك وتفزع الشياطين [١] .

* لا تصور بعقلك اللاهوت اشكالاً وأنت تصلى ، ولا تسمح لعقلك بالجملة ان يتصور الاله بشكل ما ، لأن الله غير هيولى ، فإن عملت ذلك ، ستجد فهماً يليق بالغير الهيولى أى الاله .

(١) المرجع السابق ص ٤٢٠-٤٢١ .

احفظ نفسك من مصائد المحاربين لأنهم اذا رأوك تصلى بنقاوة ، يجعلون اشكالاً غريبة تظهر قدامك بغتة ليجذبوك الى كبرياء القلب ، وذلك بأن يصوروا لك الاله ، بينما الله ليس له شبه ولا قياس (١) .

* الوديع ولو صنعوا به الشر ، فلن يتخلى عن المحبة .

* عندما تجلس فى قلايتك اجمع فكرك ، وتذكر ايام الموت ، تأمل عندئذ فى موت الجسد وأفهم المصيبة ، لازم الالم وأمقت اباطيل العالم لكى تتمكن من أن تثبت فى السكينة ولا تضعف .

ثم تذكر الحالة فى الجحيم ، فكر فى النفوس التى هناك وحالتها ، وفى اى صمت هى ، وفى اى تنهد مر تقيم ، كذلك فى أى خوف مريع هى ، وفى أى نزاع وترقب .

فكر فى الالم الذى لا ينتهى والدموع النفسية التى لا تنتهى ، فكر فى يوم القيامة والمثول امام الله ، تذكر متصوراً تلك الدينونة الرهيبة ، إستحضر أمامك ما يختص

(١) المرجع السابق ص ٤٢٣-٤٢٤ .

بالخطاة ، والعار والخزى أمام الله والملائكة ورؤساء الملائكة والبشر ، فكر فى مكان العقاب والنار الابدية والدود الذى لا ينام وجهنم والظلمة وصرير الاسنان والخوف والعذاب .

استحضر ايضاً الخيرات التى للابرار ، الدالة امام الله الآب ومسيحه يسوع والملائكة والرؤساء وكل جمع القديسين ، وملكوت السموات وعطاياه وفرحه والتمتع به ، ضع فى عقلك ذكر هذين الامرين الآخرين .

كذلك ابك دينونة الذى اخطأوا وأذرف الدمع ونح خائفاً لئلا توجد أنت معهم ، وأفرح وسُرّ من جهة الخيرات التى للابرار ، اهتم بها لكى تتذوقها وتتمتع بها ، أما تلك فاجتنبها ، انتبه كى لا تنسى ذكرها سواء فى قلايتك اوفى اى مكان آخر ، لكىْ تتمكن على الاقل من الهرب من الافكار النجسة المؤذية (١) .

* اقطع علاقتك مع الكثيرين لئلا يصير عقلك كثير الاهتمامات ، فيضطرب هدوءك (٢) .

(١) اقوال الاباء الشيوخ ـ منشورات النور ـ ص ١٠٨ .
(٢) المرجع السابق ص ١٠٨ .

* تذكر على الدوام ساعة خروجك ولا تنسى الدينونة الابدية ، فلا توجد فى نفسك خطية [1] .

* الغربة هى الاولى بين جميع الجهادات العظيمة ، عندما تتقدم اليها من كل ذاتك وقد تركت عنك مدينتك ونسبك وأموالك بشجاعة ووقفت فى الجهاد الحسن .

* الفضيلة لا تحتاج الى مجد الناس ... لأن بداية الكرامة هى مراضاة الناس وعاقبتها عظمة القلب ، هكذا لا يحتمل كلمة شتيمة واحدة ، لأنه يطلب الكرامة من ذى لحم ودم .

* الذى يريد أن يُكرَّم يحسد الذى يُكرَّم ، لأنه غُلب من محبة الكرامة فلا يريد أن أحد غيره أو قبله يمدح لكى يحفظ له العظمة لئلا يظهر أنه ناقص .
هذا النوع هكذا مثل إنسان متعبد لبربرى وقد باع نفسه لأسياد كثيرين ، أعنى العظمة وغيرها من الاوجاع الرديئة ، أما الذى يطرح عنه روح المجد الباطل بالإتضاع ، فإنه أيضاً

(١) المرجع السابق ص ١٠٩ .

يطرح جميع أوجاع الشياطين الكثيرة .

* الذى يجعل نفسه متعبداً للكل بالإتضاع فقد صار متشبه بالذى إتضع وأخذ شكل العبد ، وإذا ما حقرت نفسك بإحتمال الشتيمة والإهانة فهى تنميك وتزيدك من الفضيلة .

* اغلق باب شفتيك الذى هو باب الغضب ، والذين يغضبوك لا تجاوبهم ، ولا تشتم شاتمك ، فالذى يمسك الغضب بالإمتهال والحزن بالمحبة فهو يغلب وحشين رديين بهاتين الفضيلتين .

* الذى يحنى عنقه ويسأل الغضوب أن ينزع الغضب عنه هذا يطرد روح الغضب ، والذى يحتمل القساوة التى للمتغاضبين لأجل الصلح هذا يجاهد أن يكون ابن السلامة ، يطلب رباط الصلح ولكن ليس بين الناس فقط بل وبين النفس والجسد والروح .
إذا ما جمعت رباط هذه الثلاثة ، فإنك تكمل وصية الثالوث القدوس وتسمع طوباهم أولئك فاعلى السلامة بنو الله ، وإذا أصلحت بين الروح والجسد بالأتعاب فإنك تقتنى الطوبى

المكرمة ، فلنقتنى لنا الفرح الروحانى الذى للأتعاب لكى نطرح الشرور الآتية علينا بشكر ولا نقبل شيطان حزن القلب هذا الذى يزأر ويضرب على النفس كمثل الصخرة فى زمان الأحزان .

* أعلم أن الفرح الذى للمعاند هو الذى يأتى بقلق فأنظر لئلا ينعمى قلبك ويطغوك بخيالاتهم أن تصدق الردئ عوض الفرح الحسن ، لأن الشياطين يتشكلوا بزى المواهب الروحانية عندما يطغوا العقل بخيالاتهم وطغيانهم .

لأن الفرح الذى من الشيطان لا يبقى فى القلب فرحاً روحانياً ، بل يخيم بعده روح الحزن ، الحزن الذى بلا سبب ، حزن الشهوات ووجع القلب الذى يمرض النفس والجسد ، يسبى النفس ويضنى الجسد ويمرضه .

لكن الصلاة وطول الأناة والمحبة فى القلب والشكر فى الشدائد وحسن الصبر ، ينزع الحزن الردئ ويهب الفرح غير الفانى ، عندما يهرب الشيطان حتى لا يزيد أجرك .

* الذى لا يوجد لابس سلاح الصبر فإن الشيطان يلقيه ويطرحه

الى أسفل ، وإذا جاءك روح القلق يجعل جهادك مثل الثقل على النفس ويجلب عليك الكسل عوض النشاط .

* إذا ما سهرنا فى الليل فلا نتكاسل عن الصلاة ، لئلا يغرس فينا الشياطين زوان الافكار ، لأننا عندما نترك مجمع الترتيل يقوم علينا مجمع الأفكار الردية .

* استعد لتكون وديع بمحاربة أفكار المكر ، والوديع يظهر بيان الدعة من أفكار المكر ، الوديع ولو صنعوا به شراً ما يتخلى عن المحبة .

* الذى ليس له قنية ، له حياة بلا إهتمام ، والمحب للقنية له وجع فى قلبه الذى هو الإهتمام .

* الذى يفحص الأفكار بتحرر ، هو محب للوصايا بحق ، فليكن رئيسك ـ أعنى عقلك ـ يحفظ معانى الحواس والأفكار ، لأن الشياطين يملكون عقولنا بتكاسل أنفسنا .

* الذى ليس له أتعاب تشهد له ، يقف عارياً من أتعاب التوبة والعبادة بتقدمة الكسل والشهادات غير الثابتة .. وكما أنك

تخفى خطاياك عن الناس ، إخف أتعابك أيضاً عنهم لأن مجد الناس يهلك النفس .

* ممدوح هو الإنسان الذى يربط النسك بالفهم لكى تروى النفس من هذا الينبوع وتزهر بالفضائل ، لأن الفهم يجعل للجوهر أجنحة مضيئة ، والنسك يقتل الأعضاء التى على الأرض ، أعنى الزنا والنجاسة والشهوة الشريرة .

* إذا إستمعت كلمة تعليم من معلمك ، فلا تكون قاضياً فى أعماله لئلا تبتعد بذلك عن تعليم الحياة وتترك كلمة التعليم ، وحتى لو كنت صاحب معرفة ، لأن الفعل أهم من المعرفة ، والذى لا يسمع لوصية معلمه هو أيضاً غير مطيع لوصية الناموس ، حدث نفسك بفضائل أبائك وأيقظ ذاتك نحو أفعالهم .

* أذكر كلمة مخلصنا إذا صنعتم كل شىء فقولوا نحن عبيد بطالين ، والذى يلقى عنه الأفكار الذاتية يجمع كلام الكتب المقدسة الى قلبه .

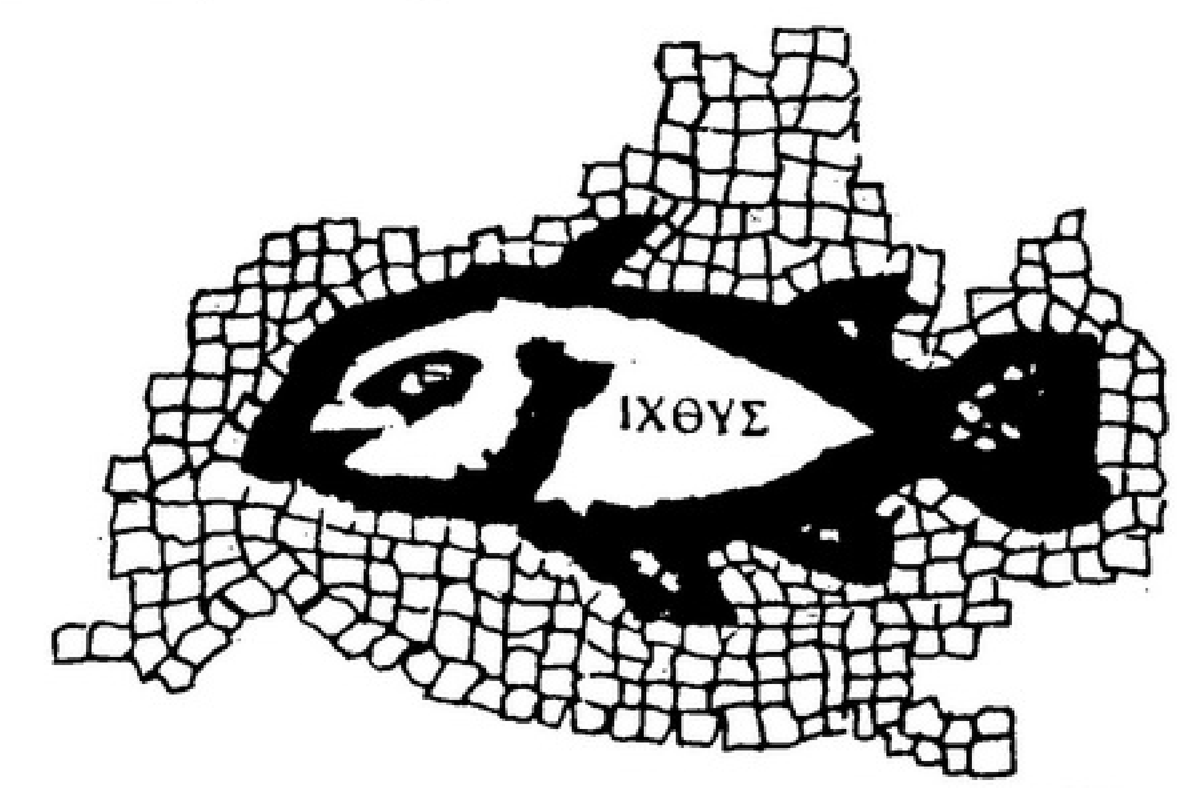
المصادر والمراجع

* مجلة الكرازة ـ العدد الخامس من السنة الخامسة .

* ميامر مار أوغريس ـ عن مخطوطة رقم ١٧٤ نسكيات بدير السريان .

- Quasten, Patrology, vol. 4, p. 169 - 176.

- E.A. Wallis Budge, The Paradise of The Holy Fathers, vol. 1, p. 222 - 225.



الفهرس

العيد المئوى
للكلية الاكليريكية